النزاع الهندي البرتغالي حول المستعمرات البرتغالية في الهند (١٩٥٤-١٩٦١)

د. أميرة السعيد الطنطاوى*

المقدمة

ظهرت حركات التحرر من الاستعمار الأوروبي بصورة جلية في أعقاب الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)، وتمثل ذلك بوضوح في الهند التي حررت أراضيها من الاستعمار البريطاني في الخامس عشر من أغسطس ١٩٤٧م، ثم تبع ذلك القرار الفرنسي باستقلال المستعمرات الفرنسية في الهند، وضمها إلى الاتحاد الهندي في أكتوبر من نفس العام، مما هيأ ضغوطا على البرتغال أن تنتهج نفس السياسة، وتتنازل طواعية عن مستعمراتها في الهند، ولكن موقف الحكومة البرتغالية كان مغايراً لموقف إنجلترا وفرنسا، حيث أكدت أن أراضيها في شبة القارة الهندية ليست مستعمرات، ولكنها جزء من الأراضي البرتغالية لا يمكن التنازل عنها بحال من الأحوال، مثلها في ذلك مثل الجزء الذي تقوم فيه البرتغال في شبة جزيرة أيبيريا، وقد حاولت الحكومة الهندية منذ عام ١٩٤٩م الدخول في مفاوضات مع البرتغال تنتهي بتسوية مسألة المستعمرات البرتغالية في الهند، لكن البرتغال ضربت بتلك المحاولات عرض الحائط، فأصبح النزاع حتمياً بين الدولتين.

انقسمت المحاولات الهندية لاسترداد المستعمرات إلى قسمين، أحدهما يمكن أن نطلق عليه المستوى غير الرسمي الذي مثلته الجماعات الهندية الثورية المسلحة التي اتخذت من الأعمال العسكرية وسيلة لتحقيق غايتها، أما الآخر فهو المستوى الرسمي الذي مثلته الحكومة الهندية والمنظمات غير المسلحة، التي اتخذت من أفكار

* مدرس التاريخ الحديث والمعاصر كلية التربية- جامعة الإسكندرية

المهاتما غاندي Gandhi (١٨٦٩- ١٩٤٨) أساساً لنضالها، حيث دعا إلى استرداد المناطق الخاضعة للاستعمار في الهند دون إراقة للدماء، وربما شجعت سلمية المقاومة الهندية، ووقوف الحكومة في وجه الجماعات المسلحة البرتغال على التمسك بمستعمراتها، ورفض كل سبل التفاهم؛ حتى قامت الهند بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع البرتغال نهائيا في سبتمبر ١٩٥٥م، ثم قامت بفرض الحصار الاقتصادي على المستعمرات البرتغالية؛ من أجل إجبارها على الاستسلام، ولما فشلت في ذلك أصبح اللجوء إلى الخيار العسكري هو الحل الأخير أمام الحكومة الهندية لاسترداد تلك المستعمرات.

وقد قسمت البحث إلى تمهيد، وثلاثة نقاط أساسية تمثلت في:

١. الخلفية التاريخية للنزاع حول المستعمرات البرتغالية في الهند.

٢. مراحل النزاع الهندي البرتغالي حول المستعمرات:

- المرحلة الأولى: ما بين العنف والسلم (يوليو ١٩٥٤-أغسطس ١٩٥٥).
- المرحلة الثانية: قطع العلاقات بين الدولتين (سبتمبر ١٩٥٥- نوفمبر ١٩٦١).
- المرحلة الثالثة: التدخل العسكري الهندي وضم المستعمرات البرتغالية (ديسمبر ١٩٦١).

٣. ردود الفعل الدولية على ضم الهند للمستعمرات البرتغالية.

أما عن مصادر البحث فقد اعتمدت في المقام الأول على وثائق وزارة الخارجية المصرية، التي تناولت بالتفصيل أحداث النزاع وخلفياته التاريخية، ولاسيما أن الهند قد اختارت مصر لتمثيل مصالحها في البرتغال، أثناء فترة انقطاع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، كما اعتمد البحث على وثائق وزارة الخارجية الأمريكية التي أوضحت ردود الأفعال الدولية بصفة عامة والأمريكية بصفة خاصة فيما يتعلق بموضوع النزاع،

وكذلك بعض المقالات باللغة البرتغالية التي كتبها الضباط البرتغاليون الذين شاركوا في العمليات العسكرية ضد القوات الهندية، وألقت الضوء على الموقف البرتغالي في المستعمرات بشكل واضح، هذا إلى جانب الصحف العربية المعاصرة للأحداث، وكذلك الصحف الأجنبية التي حصلت عليها عبر شبكة المعلومات الدولية.

تمهيد

تعد البرتغال من أولى الدول الأوروبية التي حرصت على تكوين إمبراطورية استعمارية، مستفيدة في ذلك من حركة الكشوف الجغرافية، فقد بدأت الاستكشافات البحرية البرتغالية في الساحل الأفريقي سنة ١٤١٩م، واستخدم البحارة البرتغاليون الطرق الحديثة في الملاحة والخرائط والتقنيات البحرية[١]؛ من أجل استكشاف طريق بحري يستطيع البرتغاليون من خلاله التحكم في التجارة الشرقية بصفة عامة، وتجارة التوابل على وجه الخصوص، حيث يقوم وسطاؤهم بنقلها إلى البرتغال؛ لعرضها في أسواق لشبونة Lisboa، وغيرها من أسواق الدول الأوروبية الأخرى؛ وبذلك يتم القضاء على الدور التجاري للمسلمين، وتصبح التجارة العالمية في أيديهم[٢]، كذلك كان العامل الديني سبباً دفع البرتغاليون للتوجه نحو الشرق، ويتضح ذلك من القرارات البابوية التي

---

[١] منذ منتصف القرن الخامس عشر الميلادي حدث تقدم كبير أثر في انتعاش حركة الكشوف البرتغالية؛ حيث ظهرت التي صنعها البرتغاليون من شراعين وأحيانا من ثلاثة أشرعة، وقد تميزت بسرعتها **Caravel**المركب الشراعي "كارفيل" وبقدرتها العالية على المناورة، وكانت أقرب من مسار الرياح من أي سفينة أخرى تعمل في أوروبا خلال تلك الفترة، وقد ساعدت البرتغاليين في التوغل جنوبا إلى خطوط عرض أبعد، والتقدم بمعدل درجة واحدة سنويا. انظر:

- Boxer, Charles Ralph, The Portuguese Seaborne Empire 1415– 1825, London: Hutchinson, 1969, p. 29 ; Russell-Wood, A.J.R., The Portuguese Empire 1415–1808, London: John Hopkins University, 1998. p. 9.

[٢] السيد عادل محمد حسين، "الصراع البرتغالي – الهولندي في المحيط الهندي"، مجلة سامراء، المجلد الثاني، العدد الثالث، السنة الثانية، ٢٠٠٦، ص ٨١.

صدرت إثر التوسع البرتغالي في المياه الشرقية[١]، وتأكيد الأمير هنري الملاح Henry the Navigator (١٣٩٤-١٤٦٠) أن هدف البرتغاليين من هذه التوسعات هو "تطويق العالم الإسلامي للقضاء على الطاعون [الإسلام] أينما وجد"[٢].

بذل البرتغاليون جهودا واضحة من أجل تثبيت أقدامهم على السواحل الأفريقية التي امتد لها الكشف البرتغالي، واستطاع بارثلميو دياز Bartholomew Diaz (١٤٥٠-١٥٠٠) الوصول إلى أقصى جنوب قارة أفريقيا عام ١٤٨٨م، وأطلق على هذه المنطقة اسم رأس العواصف Cape of Storms، ولكنه لم يكمل رحلته وعاد إلى لشبونة؛ بسبب العواصف الشديدة التي واجهته، هذا بالإضافة إلى خلاف حدث بينه وبين بحارته، الذين رفضوا الإبحار معه إلى أبعد من هذا المدى[٣]، ثم واصل بعدها المستكشف البرتغالي فاسكو داجاما Vasco da Gama (١٤٦٩-١٥٢٤) رحلة الكشوف الجغرافية، واستطاع الوصول في مايو ١٤٩٨م إلى ميناء قاليقوط Calicut الواقع في منطقة ملبار Malabar الساحلية على الشاطئ الغربي للهند، وهذه المنطقة كانت من المراكز التجارية المهمة، وخضعت لحكم الزامورين مانافكرمان ALZamorin Manavikraman الذي سمح لداجاما بالتجارة في منطقته[٤]، بعدها ظلت البرتغال ترسل الحملات إلى الهند لترصين مركزها فيها حتى عام

---

[١] جعل البابا مارتن الثاني **Martin II** (١٤١٧-١٤٣١) البلاد المكتشفة منحة دائمة للتاج البرتغالي، وغفر خطايا من يموت خلال هذه الرحلات، كما أرسل البابا نيقولا الخامس **Niccolò V** (١٤٤٧-١٤٥٥) رسالة إلى هنري الملاح يحثه على الاتصال بالممالك المسيحية في الشرق لمحاربة المسلمين. انظر:

- حسن أحمد محمود، "التهديد البرتغالي لسواحل جزيرة العرب"، مجلة المؤرخ العربي، المجلد الثاني عشر، بغداد، ١٩٨٠، ص ٢١٩.

[2] Coupland, Reginald, East Africa and Its Invaders from the Earliest Times to the Death of Seyyid Said in 1856, Oxford: Clarendon Press, 1968, p. 46-47.

[3] Alchin, K.L, "Bartholomeu Dias", From Elizabethan Era. www.elizabethan-era.org, (11 November 2015).

[4] Narayanan, M. G. S, Calicut: The City of Truth Revisited, University of Calicut, 2006, p. 126.

١٥٠٥م[١]، حيث اتخذت قراراً بتعيين فرانسيسكو دا الميدا Almeide Francisco de (١٤٥٠-١٥١٠) نائباً لملك البرتغال في الهند (١٥٠٥-١٥٠٩)، وأمرته بإنشاء مزيد من القلاع لتأمين الوجود البرتغالي في هذه المناطق[٢].

خلف ألفونس دي البوكيرك ALfonso de Albuquerque (١٤٥٣-١٥١٥) فرانسيسكو دا الميدا كنائب لملك البرتغال في الهند عام ١٥٠٩م، وتمكن من الاستيلاء على مدينة "جوا" Goa[٣] عام ١٥١٠م[٤]، وجعلها المركز الرئيسي للبرتغال في الشرق، وعاصمة للهند البرتغالية، وقد عززت سيطرته على "جوا" النفوذ البرتغالي في الهند،

---

[١] تبع حملة فاسكو دا داجاما حملة أخرى بقيادة النبيل البرتغالي كابرال **Cabral** الذي وصل قاليقوط في الثالث عشر من سبتمبر ١٥٠٠م، وكانت مهمته مطالبة حاكمها بالسماح للبرتغال بإنشاء مركز تجاري في مدينته، والأذن بالتبشير بالمسيحية، وقد سمح له بذلك، إلا أن التجاوزات التي قام بها أفراد حملته دفعت أبناء قاليقوط إلى القيام بانتفاضة ضدهم، أفقدتهم ما يقرب من خمسين رجلا، ودمرت مركزهم التجاري، مما دفع كابرال إلى قصف المدينة بمدافعه لمدة يوم كامل والانسحاب إلى البرتغال.انظر:

- Sreedhara Menon.A, A Survey of Kerala History, Kottayam: D.C.Books, 1967, p.152.

[٢] استطاع فرانسيسكو دا الميدا أن يؤسس أربعة حصون على الساحل الجنوبي الغربي للهند. انظر:

- Logan, William, Malabar Manual, Vol.1, Fourth Edition, New Delhi: 2004, p. 312.

[٣] تقع في غرب الهند في إقليم كونكان **Konkan**، يحدها من الشمال ولاية ماهاراشترا **Maharashtra**، ومن الشرق والجنوب ولاية كارناتاكا **Karnataka** ، وتطل على بحر العرب في الغرب، وتبعد عن بومباي بمسافة مائتي ميل، وتبلغ مساحتها ١.٣١٢ ميلاً مربعاً، تتميز بوجود مرفأين طبيعيين هما مارماجوا **Marmagoa** و بانجيم **Panaji**، ذاعت شهرتهما التجارية منذ أقدم العصور، وكان ملاحو العرب والفرس والترك يحملون متاجر الشرق ونفائسه عن طريقهما إلى جهات العالم المختلفة. انظر:

– حقائق عن جوا، مكتب النشر والاستعلامات للسفارة الهندية بالقاهرة، القاهرة: مطابع دار الهلال، ١٩٥٦، ص٤.

[٤]هاجم البوكيرك "جوا" في الرابع من مارس ١٥١٠ م، واستطاع السيطرة عليها، لكنه لم يتمكن من الاحتفاظ بها لفترة طويلة؛ بسبب ضعف تحصيناتها، وفتور حماسة الهندوس تجاهه وقلة دعمهم له، بالإضافة إلى العصيان الذي حدث في صفوف جيشه، بعد هجوم شنه عليهم سلطان بيجابور إسماعيل عادل شاه (١٥١٠-١٥٣٤)، وأنزل بهم خسائر فادحة،. بعد هذا الهجوم عرض السلطان الصلح على البوكيرك، لكنه رفض وانسحب من المدينة في أغسطس ١٥١٠م، وتوجه إلى حصن الجزيرة الخامسة حتى تمكن من استعادة قوته، وفي الثالث من نوفمبر من نفس العام عاود البوكيرك الكرّة على "جوا"، ومعه أسطول جديد بقيادة النبيل ديوغو مينديز دي فاسكونسيلوس **Diego Mendes de Vasconcellos** الذي أرسله ملك البرتغال إلى ملقا، فتمكن البرتغاليون من انتزاع "جوا" من يد إسماعيل عادل شاه في أقل من يوم، وسقطت في أيديهم في العاشر من ديسمبر ١٥١٠م، وأقدم البوكيرك بعد أن استقرت له الأمور في "جوا" على سك النقود البرتغالية لأول مرة في الشرق، وبالتالي بسط نفوذ البرتغال بشكل آخر على تلك المنطقة، ألا وهو الشكل المالي. انظر:

- Diffie, Winius, Foundations of the Portuguese Empire, 1415-1580 (Europe and the World in the Age of Expansion), Vol. I, Minneapolis: University of Minnesota Press, 1977, p. 253. ; De Souza, Teotonio R, (ed) "Goa through the Ages: An economic history", Goa University publication series, No 6, New Delhi: 1982, p. 220-221.

ومكنته من السيطرة على الطرق البحرية بين الهند ومنطقة الشرق الأقصى[١]، بعدها سيطر البرتغاليون على مقاطعة دمان[٢] عام ١٥٣١م، وجزيرة ديو[٣] عام ١٥٣٤م، ورغم ذلك لم يحاول البرتغاليون إقامة إمبراطورية في الهند، واكتفوا بإنشاء سلسلة من المراكز الساحلية المحصنة، على الساحل الهندي أمثال كوشين Cochin ، بنجالور Bengalur، سورات Surat، بولسارPulsar [٤]، ساعدتهم على السيطرة على شبه جزيرة ملقا، واتخاذها قاعدة استراتيجية في توسعهم التجاري مع الصين وجنوب شرق آسيا، وقد حافظت البرتغال على السيادة البحرية في هذه الأماكن قرابة قرن من الزمان[٥].

وخلال القرن السابع عشر ضعف مركز البرتغاليين في آسيا بصفة عامة وفي الهند على وجه الخصوص[٦]، وسقطت القواعد البرتغالية واحدة تلو الأخرى على يد الهولنديين أولا ثم الإنجليز، مما

---

(1) De Mendonca, Vitor Delio Jacinto, conversions and citizenry goa under Portugal (1510-1610), New Delhi: 2002, p. 82.

(٢) تقع على ساحل جوجيرات Gujarat، عند مدخل خليج كامباي Cambay على بعد ١١٠ ميلاً تقريبا شمال بومباي، ولا تزيد مساحتها عن ٢١٠ ميلاً مربعاً. انظر:
– حقائق عن جوا، مرجع سابق، ص ٤.

(٣) عبارة عن جزيرة صغيرة لا تتجاوز مساحتها ١٤ ميلاً مربعاً، يفصلها عن أرض الهند ممر بحري ضيق. انظر:
– نفس المرجع، ص ٤.

(4) Prabhakar, Peter Wilson, Wars, Proxy-wars and Terrorism: Post Independent India, New Delhi: Mittal Publication, 2003, p. 35.

(5) Lach, Donald Frederick, Asia in the Making of Europe, Vol.1, the Century of Discovery, Chicago: the University of Chicago Press, 1965, p. 520.

(٦) كانت هناك أسباب متعددة لهذا الضعف، أولاً: اتحاد العرشين الأسباني والبرتغالي عام ١٥٨١م فأصبحت البرتغال تابعة لأسبانيا حتى عام ١٦٤٠م، وقد توجه اهتمام اسبانيا بشكل واضح إلى مستعمراتها في العالم الجديد، ولم تهتم بمستعمرات البرتغال في الشرق مما أدى إلى ضعفها، ثانياً: تعصب البرتغاليين وقسوتهم وما اتصف به حكامهم وموظفوهم من جشع أضعف مكانتهم في المستعمرات، ثالثاً: الاتفاق الإنجليزي الهولندي عام ١٦١٩م وما أقره من ضرورة اتحاد الدولتين معا ضد أي قوة منافسة، وبالفعل اشتركت القوتان الإنجليزية– الهولندية في محاربة البرتغاليين، مما أدى إلى تقلص نفوذهم، رابعاً: ما قام به عرب الخليج ولاسيما "اليعاربة" من توجيه ضربات حاسمة للوجود البرتغالي في الخليج العربي، ونظرا لما تقدم لم يأت عام ١٦٥٠م حتى خسر البرتغاليون جميع مراكزهم في عمان، وبعد عامين زال نفوذهم نهائيا من الخليج العربي. انظر.
– السيد عادل حسين، مرجع سابق، ص ٨٧.

اضطر البرتغاليين إلى اللجوء إلى الإنجليز طلبا للعون، وتُعبِر المعاهدة المعقودة بين ملك البرتغال الفونسو السادس (١٦٥٦-١٦٨٣) ALfonso VI والملك الإنجليزي تشارلز الثاني Charles II (١٦٦٠-١٦٨٥) في الثالث والعشرين من يونيو ١٦٦١م عن معالم ذلك الضعف؛ إذ تنازلت البرتغال بموجب المعاهدة المذكورة لإنجلترا عن بومباي في الهند و طنجة في شمال المغرب، مقابل دفاع الإنجليز عن رعايا ملك البرتغال ومساعدتهم وحمايتهم [١]، وكذلك أسهمت الحرب الهولندية البرتغالية Dutch–Portuguese War (١٦٠١-١٦٦١) [٢] في تقلص النفوذ البرتغالي في آسيا بشكل واضح، وفقدانها لمستعمراتها واحدة تلو الأخرى، فلم يبق للبرتغال سوى مكاو Macau في الصين[٣]، وجزيرة تيمور الشرقية East Timor[٤]، إلى جانب مستعمراتها في الهند[١]

---

[١] كانت المعاهدة المذكورة ثمرة زواج الملك الإنجليزي تشارلز الثاني من أخت ملك البرتغال كاترين **Catherine** دوقة براجانزا (١٥٤٠-١٦١٤)، وقد جاء في المادة الأخيرة منها "بالنسبة للفوائد العظيمة واتساع الأملاك البريطانية يقتضي التزام النص التالي : أنه تم الاتفاق قبل كل شئ وبموجب هذه المادة الأخيرة المتفق عليها بين الطرفين على أن صاحب الجلالة ملك بريطانيا يتعهد بأن يحمي ويدافع عن كل الفتوحات والمستعمرات التابعة للتاج البرتغالي ضد جميع أعدائه في الحاضر والمستقبل" انظر:

– دار الوثائق القومية بالقاهرة، وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠٠، ملف ١، مذكرة عن الممتلكات البرتغالية في الهند، بتاريخ ١٥ أغسطس ١٩٥٤، الكود الأرشيفي ٠٣٥٦٥٣-٠٠٧٨.

[٢] شنت شركتا الهند الشرقية والغربية الهولندية حربا على البرتغال؛ وذلك للسيطرة على الشبكات التي أنشأها البرتغاليون لتجارة التوابل في آسيا، وتمكن الهولنديون من احتلال جزيرة أمبوينا **Amboina** (أحدى جزر مالوكو أو جزر التوابل الإندونيسية) عام ١٦٠٥م، وملقا **Malacca** عام ١٦٤١م، ثم كولومبو **Colombo** عام ١٦٥٦م، وسيلان **Ceylon** عام ١٦٥٨م، وناجاباتينام **Nagapattinam** عام ١٦٦٢م، وأخيرا كرانجانور**Cranganore** وكوشين عام ١٦٦٢م. انظر:

- Russell-Wood, A.J.R., op.cit., p. 24.

[٣] بعد الانقلاب العسكري في البرتغال في الخامس والعشرين من إبريل ١٩٧٤م، الذي عرف بثورة "القرنفل" قررت الحكومة البرتغالية إعادة جميع مستعمراتها في الخارج، وفي عام ١٩٧٦م أعادت البرتغال تعريف مكاو لتصبح "منطقة صينية تحت الحكم البرتغالي"، وفي عام ١٩٨٧م اتفق الطرفان على اعتبار مكاو "منطقة إدارية خاصة"، ثم تسلمت الصين السلطة في مكاو بشكل رسمي في العشرين من ديسمبر ١٩٩٩م. لمزيد من التفاصيل عن تنازل البرتغال للصين عن مكاو. انظر:

-"Macau and the end of empire", BBC News Online, news.bbc.co.uk, (21 April 2015).

[٤] بدأت عملية تصفية الاستعمار في تيمور البرتغالية في أعقاب الانقلاب البرتغالي عام ١٩٧٤م.وأعلنت تيمور استقلالها في الثامن والعشرين من نوفمبر ١٩٧٥م. لمزيد من التفاصيل انظر:

الهند[١] (جوا، دمان، ديو، وإقليم دادرا وناجارهفلي[٢]) التي أصبحت رمزاً للعظمة البرتغالية في آسيا [٣].

١. الخلفية التاريخية للنزاع حول المستعمرات البرتغالية في الهند.

عمد الفونس دي البوكيرك إلى تشجيع الزواج المختلط كوسيلة لدمج البرتغاليين مع سكان المستعمرات، واستمر هذا الوضع خلال القرون التالية[٤]، وقد اختلف المؤرخون حول طبيعة أحوال الهند البرتغالية قبل بدء النزاع بين الهند والبرتغال عام ١٩٥٤م، فهناك من يرى أن سكان الهند البرتغالية قد نعموا بحياة مستقرة، وحرصت البرتغال على صبغهم بالصبغة البرتغالية، وأن البرتغاليين نظروا إلى "جوا" على أنها مقاطعة خارج البلد الأم، ومُثِلت في البرلمان البرتغالي، كما أن بعض الجويين عملوا كموظفين في الحكومة البرتغالية [٥]، في حين يرى آخرون أن سكان المستعمرات البرتغالية في الهند لاقوا نفس المعاملة التي يعامل بها سكان المستعمرات البرتغالية في أفريقيا، فقد أثقلت الحكومة الاستعمارية كاهلهم بالضرائب، وصادرت في كثير من الأحيان ممتلكاتهم، وحرمتهم من حقهم في إدارة شئون بلادهم، كما مارست

- Chinkin, Christine, "The East Timor Case (Portugal v. Australia)", The International and Comparative Law Quarterly, Vol. 45, No. 3 (Jul. 1996), p. 715.

[١] انظر: خريطة رقم (١) التي توضح موقع المستعمرات البرتغالية في الهند.

[٢] إقليم متحد في غرب الهند، يبلغ مساحته ٤٨٧كم٢، يقع بين ولايتي ماهاراشترا في الجنوب وولاية جوجيرات في الشمال، يتكون من مقاطعتين هما دادرا وناجارهفلي، ويشمل ما يقرب من ستين قرية، تقع دادرا في الشمال الغربي لمقاطعة ناجارهفلي على بعد واحد كم٢، ولهما عاصمة مشتركة هي سيلفاسا Silvassa، خضعت المقاطعتان لحكم البرتغال مذ عام ١٧٧٩حتى عام ١٩٥٤م وكانت إدارتهما تتبع حاكم مستعمرة دمان. انظر:

- Wanmali, Sudhir Vyankatesh, "Dadra and Nagar Haveli", Encyclopædia Britannica, www.britannica.com, (21 July 2015).

[٣] وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠٠، ملف ١، بحث في النزاع البرتغالي الهندي حول الممتلكات البرتغالية في الهند.

[٤] لمزيد من التفاصيل حول الاستعمار الرسمي وغير الرسمي البرتغالي انظر:

-Newitt, Malyn, "Formal and Informal Empire in the History of Portuguese Expansion", Portuguese Studies, Vol. 17, (2001), pp. 1-7.

[5] B. E. H. F., "Goa and the Indian Union: Background of the Recent Dispute", The World Today, Vol. 10, No. 12 (Dec., 1954), pp. 543-545.

سياسة دينية متعصبة؛ فقد غالوا في التبشير بالمسيحية، واتخذوا إجراءات متشددة لتحويل الهندوس إلى الكاثوليكية[١].

ويمكن ترجيح الرأي الثاني والدليل على ذلك؛ الثورات المتعددة التي نشبت ضد البرتغاليين منذ الربع الثاني من القرن السادس عشر، وبلغ عددها عند مطلع القرن العشرين نحو أربعين ثورة[٢]، ويرى بعض المؤرخين أمثال توماس اميليا Thomas Amelia وكارافين Karafin أن هذه الثورات لم تتمكن من إحداث تغيير ذي معنى؛ لعدم وجود قاعدة دعم واسعة ونشطة تؤيدها، هذا إلى جانب طبيعتها المحلية[٣]، ويمكن أن نضيف سبباً آخراً وهو استخدام السلطات البرتغالية منتهى الشدة والعنف في إخماد تلك الثورات، وهو ما عبر عنه بعض الكتاب البرتغاليين أنفسهم مثل كونها ريفيرا Cunha Rivera (١٨٠٩- ١٨٧٩) الذي شغل منصب المساعد العام لحاكم جوا البرتغالي (١٨٤٨-١٨٧٠)، وأوضح في كتابه "ثورة سنة ١٧٨٧" الوسائل التي اتبعتها البرتغال لإخماد الثورة فيذكر: "أن الثوار كانوا يُربطون إلى ذيول الخيول، فتجري بهم في شوارع المدينة، حتى إذا جابوا المدينة من أولها إلى آخرها وهم على هذا الوضع، قُطعت أيديهم، ثم قُتلوا، ثم وضعت رؤوسهم المفصولة عن أجسادهم على أعمدة مقامة في الأماكن العامة..." [٤].

أثار إلغاء النظام الملكي في البرتغال عام ١٩١٠م الآمال بأن مستعمراتها في الهند ستُمنح حق تقرير المصير، وفي عام ١٩١٧م

---

[١] قصة جوا، مكتب النشر والاستعلامات للسفارة الهندية بالقاهرة، القاهرة: مطابع دار الهلال، ١٩٥٦، ص١٠.

[٢] من أهم هذه الثورات ثورة "بادريس بنتاس" Padres Bntas في جوا عام ١٧٨٧م التي ألهبت شعور أهل جوا، وجعلتهم يقومون بثورات مستمرة ضد الحكم البرتغالي حتى عام ١٩١٢م، كذلك الثورات التي قادها "ديباجي رانا" Dibaji Rana أحد سكان راجبوت وكان أشهرها ثورتي ١٨٩٥-١٩١٢م. انظر:
- نفس المرجع، ص١٠-١١.

[3] Amelia, Thomas and Amy, Karafin, Goa and Mumbai, New York: Lonely Planet Publication, 2009, p. 45.

[٤] قصة جوا، مرجع سابق، ص ١٠.

مُنِحت المستعمرات الحكم الذاتي، وعلى إثر ذلك تكون في "جوا" المجلس الاستشاري الذي عرف بـ Conselho do Governo، وعينت الحكومة البرتغالية جزءاً من أعضائه إلى جانب عشرة ممثلين منتخبين من سكان "جوا"، وقد باشر المجلس أعماله في أول يوليو ١٩١٨م، كما فُتِحت المدارس في عهد الجمهورية الأولى (١٩١٠-١٩٢٦)، وتكونت الجمعيات الأهلية، وأُصدِرت الصحف، وفُتِحت المكتبات، مما أثر بشكل واضح على حياة العامة، ولهذا يذكر نيومان Newman أن "إعلان الجمهورية الأولى في البرتغال حرر "جوا" من قرون من التمييز والقمع"[١].

لكن اضطراب الأوضاع في ظل الجمهورية الأولى[٢] أثر بشكل واضح على الوضع السياسي في المستعمرات البرتغالية في الهند؛ فقد توقفت أعمال المجلس الاستشاري بناء على أمر صادر من الحكومة البرتغالية، فاعترض سكان "جوا" بقيادة منزيس براجنزا Menezes Braganza (١٨٧٨-١٩٣٨) الذي أسس صحيفة "أو هيرالد" O Heraldoكأول صحيفة تصدر باللغة البرتغالية في "جوا" تنتقد الاستعمار البرتغالي، وفي ردود فعل عنيفة على المعارضة المتزايدة نفذت الحكومة البرتغالية مجموعة من السياسات تهدف إلى تقليص الحريات المدنية منها الرقابة على الصحف، ومنح حاكم "جوا" البرتغالي حق منع النشر، وإغلاق المطابع، وفرضت غرامات باهظة على الصحف التي رفضت الامتثال لهذه السياسة، ولهذا نظم منزيس براجنزا في مدينة "مارجاو"[٣]

---

[1] Newman, Robert S., "Goa: The Transformation of an Indian Region", Pacific Affairs, Vol. 57, No. 3 (Autumn, 1984), p. 340.

[٢] خلال السنوات الست عشرة كانت هناك ثمانية رؤساء للجمهورية، وشُكِلت أربعة وأربعين وزارة، لم تدم أول حكومة جمهورية أكثر من عشرة أسابيع. لمزيد من التفاصيل انظر:

-Derrick, Michael; Stove R.J., The Portugal of Salazar, (New York: 1938), pp. 38-44.

[٣] ثاني أكبر مدن مستعمرة "جوا"، تقع على بعد ثلاثة وثلاثين كم من بانجيم عاصمة المستعمرة.

Margao مظاهرات يندد فيها بتلك السياسات[١]، ومع تزايد صيحات المعارضة، وعجز الحكومة البرتغالية عن كبح جماحها، اضطرت الحكومة إلى منح سكان "جوا" بعض الحقوق التي يتمتع بها البرتغاليون الأصليون[٢]، فعاود مجلس "جوا" أعماله عام ١٩٢٠م، وأُعيد تسميته بالمجلس التشريعي Conselho legislativo وظل معمولاً به حتى سقوط الجمهورية الأولى في الثامن والعشرين من مايو ١٩٢٦[٣].

مع وصول انطونيو سالازار[٤] Antonio Salazar (١٩٢٨-١٩٦٨) للسلطة في أعقاب سقوط الجمهورية الأولى يبدأ عهد جديد في علاقة البرتغال بمستعمراتها الخارجية، فقد أصدر "قانون المستعمرات" في الثامن من يوليو ١٩٣٠م، الذي نص على: "بناء العلاقة بين البرتغال ومستعمراتها على أساس الوحدة الكاملة والتضامن"[٥]، ثم أدخل هذا القانون في نص الدستور البرتغالي الذي أُقِرَ في التاسع عشر من مارس ١٩٣٣م[٦]، كما أصدرت الحكومة البرتغالية

---

(1) Janaka Perera, "Goa's liberation and Sri Lanka's crisis", Asian Tribune, www.asiantribune.com, (18 December 2006).

(2) Sakshena, R.n., Goa: into the Mainstream, New Delhi: Abhinav Publications, 2003, p. 28.

(3) Prabhakar, Peter Wilson, op.cit., p. 36.

(٤) عمل سالازار أستاذاً لعلم الاقتصاد في جامعة كومبيرا Comibera ، وخبيرا في الشئون المالية، اهتم بالواقع المحيط به منذ صغره، وكانت له إسهامات متعددة في الكتابة في الصحف، فيما يتعلق بالقضايا الاجتماعية، حتى وصفته صحيفة Local Press بأنه "أحد أقوى عقول الجيل الجديد"، وفي عام ١٩٢١م رشح نفسه للبرلمان البرتغالي ورغم فوزه إلا أنه أعلن بعد ذلك أن الليبرالية الفردية أدت إلى تفتيت المجتمع وتشويه العملية الديمقراطية بالكامل"، نمت شخصيته في وقت اضطربت فيه الأوضاع السياسية في البرتغال، ففي عام ١٩٢٦م سقطت الجمهورية الأولى على أيدي مجموعة من العسكريين فرفض تولى منصب وزير المالية، وتحجج باعتلال صحة والديه، ورغبته في مواصلة الدراسة الأكاديمية؛ لأنه رأى أن ظروف البرتغال غير مناسبة في هذا الوقت لتولي المنصب، وبعد أن تولى أوسكار كارمونا Óscar Carmona(١٩٢٦-١٩٥١) رئاسة البلاد حصل منه على تأكيد باستخدام مطلق سلطته في التعامل مع مختلف الدوائر الحكومية وليس القطاع المالي فحسب، على إثر ذلك وافق على تولي وزارة المالية في السادس والعشرين من إبريل ١٩٢٨م، وخلال عام واحد استطاع أن يستعيد النظام في الدوائر المالية، وأن يحقق توازناً في الميزانية، واستقراراً في العملة، فعينه كارمونا في الخامس من يوليو ١٩٣٢م رئيسا للوزراء ، فألف حكومة استبدادية، قبض من خلالها على مقدرات الأمور في البرتغال حتى عام ١٩٦٨، وفي عام ١٩٥١ تولى رئاسة الدولة بصفة مؤقتة . انظر:

- Kay, Hugh, Salazar and Modern Portugal, (New York: Hawthorn Books, 1970), pp.22-32; Wiarda, Howard J., Corporatism and Development: The Portuguese Experience, (University of Massachusetts Press: 1977), p. 94.

(٥) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠٠، ملف ١، تقرير بعنوان: مستعمرات البرتغال في الهند.

(٦) نفس المصدر.

في العام نفسه قراراً بعدم اعتبار أملاكها الخارجية مستعمرات بل "أقاليم" أو "مقاطعات" من صميم الأراضي البرتغالية، وجزءاً لا يتجزأ من أراضيها مثلها في ذلك مثل الجزء الذي تقوم فيه البرتغال في شبة جزيرة أيبيريا، وأطلقت عليها اسم "أقاليم ما وراء البحار"[١]، وأوضح سالازار في أكثر من مناسبة أن القومية البرتغالية لا تعتمد على البرتغاليين فقط، وأن القانون البرتغالي "لن يسمح بأي تمييز على أساس العرق"؛ لذا أحكم قبضته على الهند البرتغالية، فنفذ سياسة التجنيد الإجباري، ومنع المظاهرات، وقيد الاجتماعات السياسية[٢]، فقد كان استقرار نظام سالازار – على حد قول بعض المؤرخين- قائما على قمع الحقوق الإنسانية، وكبت الحريات[٣]، مما ساهم بشكل واضح في زيادة موجة الاستياء ضد الحكومة البرتغالية.

ونظرا لأن حركات التحرر من الاستعمار اكتسبت زخما في الإمبراطوريات الأوروبية بعد الحرب العالمية الثانية؛ فقد طالب حزب

في عام ١٩٣٣م طرح سالازار دستورا جديدا، وافق عليه البرتغاليون في استفتاء شكلي، أقر في البلاد حكومة غير برلمانية استبدادية تزعمها سالازار، وقد خول هذا الدستور -على الورق- الرئيس البرتغالي سلطات واسعة، بما في ذلك سلطة تعيين وإقالة رئيس الوزراء، لكن الحقيقة أن رؤساء البرتغال بدءًا من كرمونا قد أطلقوا يد سالازار في كافة شئون الحكم في البرتغال، وكانوا مجرد رموزاً. انظر:

- Kay, op.cit., p. 49.

[١] وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠٠، ملف ١، بحث في النزاع البرتغالي الهندي حول الممتلكات البرتغالية في الهند.

[2] Sakshena, op.cit., p. 28.

[3] Kay, op.cit., p. 55.

المؤتمر الوطني الهندي .Indian National Congress [١] بإنهاء الاحتلال البريطاني للهند، وبالمثل طالبت "لجنة كونجرس جوا" The Goa Congress Comitte [٢] التي تزعمها تريستاو براجنزا كونها Tristao de Braganza Cunha (١٨٩١-١٩٥٨) بنفس المطلب بالنسبة للاستعمار البرتغالي، ونظمت في الثامن عشر من يونيو ١٩٤٦م وقفات احتجاجية ضد الحكم البرتغالي، عرفت باسم "حركة الحرية"[٣] ورغم أن هذه الوقفات كانت سلمية إلا أن السلطات البرتغالية واجهتها بالقوة العسكرية، وقبضت على بعض قادتها أمثال تريستاو براجنزا كونها، ورام مانوهار لوهيا Ram Manohar Lohia (١٩١٠-١٩٦٧) الزعيم الاشتراكي الهندي، ونفت بعضهم إلى أنجولا الأفريقية[٤]، استمرت المظاهرات الحاشدة في "جوا" ضد البرتغاليين من يونيو حتى نوفمبر ١٩٤٦ [٥].

---

[١] يسمى غالبا باسم الكونجرس Congress، وهو أحد أقدم الأحزاب السياسية، تأسس عام ١٨٨٥م أثناء الاستعمار البريطاني للهند، على يد آلان أوكتافيان هوم Allan Octavian Hume (١٨٢٩-١٩١٢)، وقاد الحزب حركة الاستقلال الهندي من خلال المقاومة غير المسلحة والعصيان المدني، وبعد استقلال الهند عام ١٩٤٧م أصبح الحزب السياسي الحاكم في الهند. لمزيد من التفاصيل عن الحزب انظر:

- Bevir, Mark, "Theosophy and the Origins of the Indian National Congress", International Journal of Hindu Studies, Vol. 7, (January 2003), pp.13-17.

[٢] تأسست "لجنة كونجرس جوا" في عام ١٩٢٨م، على يد تريستاو براجنزا كونها المهندس الجيوي الفرنسي التعليم والثقافة، الذي لقب بأبو الوطنية الجيوية Father of Goan Nationalism والذي قاد حركة المقاومة في "جوا" ضد الحكم البرتغالي، وأصدر الكتيبات التي تندد بمساوئ البرتغاليين من ذلك كتاب Four hundred years of Foreign Rule "أربعمائة سنة من الحكم الأجنبي"، وفي الثاني عشر من أكتوبر عام ١٩٣٨م قابل كونها وغيره من أعضاء لجنة كونجرس "جوا" سويهاس تشاندرا بوس Subhas Chandra Bose (١٨٩٧- ١٩٤٥) رئيس المؤتمر الوطني الهندي، وبناء على نصيحة الأخير افتتح فرع لـ "لجنة كونجرس جوا" في بومباي، وأصبحت "لجنة كونجرس جوا" فرعا ملحقا بحزب المؤتمر الوطني الهندي. انظر:

- Prof. Frank D'Souza, "FRANKLY SPEAKING, The Collected Writings of Prof. Frank D'Souza, published by the Prof. Frank D'Souza Memorial Committee, Bombay 1987, www.goacom.com, (15 November 2014).

[٣] "تجدد حملة الاضطهاد في الجيوب البرتغالية في الهند"، جريدة الأهرام، العدد ٢٤٦٩٤، بتاريخ ٣ يوليو ١٩٥٤، ص ٣.

[4] Prabhakar, Peter Wilson, op.cit., p. 37.

[5] On Rammanohar Lohia's 99 th Birth anniversary, mainstream weekly, Vol XLVII, No 14, www.mainstreamweekly.net, (21 March, 2009).

حصلت الهند على استقلالها من بريطانيا في الخامس عشر من أغسطس ١٩٤٧م، وتبع ذلك القرار الفرنسي باستقلال للمستعمرات الفرنسية في الهند [١]، مما هيأ ضغوطا على البرتغال أن تنتهج نفس السياسة، وفي عام ١٩٤٩م افتتحت حكومة الهند مفوضيتها في لشبونة؛ حتى يسهل عليها إجراء مفاوضات مع البرتغال تنتهي بتسوية عاجلة لمسألة المستعمرات البرتغالية في الهند، وبعثت بأولى مذكراتها في هذا الموضوع إلى وزير خارجية البرتغال باولو كونها Paulo Cunha (١٩٥٠-١٩٥٦) في السابع والعشرين من فبراير ١٩٥٠م، طلبت الحكومة الهندية فيها من الحكومة البرتغالية فتح باب المفاوضات حول مستقبل هذه المستعمرات[٢]، ولكن سالازار رفض المبدأ ذاته، وأكد أن أراضي البرتغال في شبة القارة الهندية "ليست مستعمرات ولكنها جزء من الأراضي البرتغالية لا يمكن التنازل عنها بحال من الأحوال، فمواطنو الهند البرتغالية، مثلهم مثل البرتغاليين يتحدثون نفس اللغة ويدينون بنفس الديانة، ويجري في عروقهم نفس الدم، وهم على قدم المساواة مع سكان البلد الأم في الحقوق والواجبات"[٣]، ولهذا عدل سالازار "قانون المستعمرات" عام ١٩٥١م بحيث جعل "أقاليم ما وراء البحار أقاليم برتغالية تتمتع بالاستقلال الذاتي والإداري طبقا لموقعها الجغرافي وحالتها

---

[١] فسر الساسة الفرنسيون أن سبب تنازل فرنسا عن مستعمراتها في الهند هو "انتشار الوعي القومي في الهند وخصوصا بعد إجلائها للبريطانيين عن أراضيها، الأمر الذي يجعلها لن تسمح ببقاء أي جيوب أجنبية بداخلها، والمسألة لا تعدو أن تكون مسألة وقت"؛ ففي أكتوبر ١٩٤٧م تنازلت فرنسا عن ماشيليباتنام **Machilipatman** و قاليقوط وسورات ، ثم دخل اتحاد الهند في مفاوضات مع فرنسا بشأن مستقبل المستعمرات الفرنسية الأخرى، ترتب عليها موافقة فرنسا على إجراء استفتاء بشأن مستقبل المستعمرات السياسي، نتج عن ذلك تنازل فرنسا عن شاندرناجور **Chandernagor** في الثاني من مايو ١٩٥٠م، ثم تنازلها عن المستعمرات الأربعة بوندشيري **Pondichéry** و يانام **Yanam**، وماهي **Mahe**، و كارايكال **Karikal** في أول نوفمبر ١٩٥٤ م، ضُمت جميعها إلى الهند وعُرِفت بـ "اتحاد بوندشيري". انظر:
-V. Sankaran, "Freedom struggle in Pondicherry", Government of India, www.pib.nic.in , (15 April 2015).

[٢] قصة جوا، مرجع سابق، ص ٢٤.

[3] **Luthera, Ved Prakash, "Goa and the Portuguese Republic", The Indian Journal of Political Science, Vol. 17, No. 3 (July-September 1956), p. 262.**

الاجتماعية"[١]، ويمكن القول بأن تمسك البرتغال بمستعمراتها في الهند كان في نظر سالازار السبيل الأول للحفاظ على مستعمراتها في أفريقيا وبخاصة في أنجولا وموزمبيق.

لم تيأس حكومة الهند، وأرادت أن تواصل محاولات التفاوض مع البرتغال أسوة بما فعلته مع فرنسا[٢]، فأرسلت من جانبها مذكرات متلاحقة للحكومة البرتغالية في يناير و مايو عام ١٩٥٣م، تطالبها فيها من جديد بعودة المستعمرات البرتغالية إلى اتحاد الهند، فرفضت البرتغال الرد على هذه المذكرات، مما دفع الهند إلى سحب بعثتها الدبلوماسية من لشبونة في الثاني عشر من يونيو ١٩٥٣م[٣]، لكن الحكومة البرتغالية لم تقابل الأمر بالمثل، وقررت إبقاء بعثتها الدبلوماسية في نيودلهي[٤]، وتمسك كلا الطرفين برأيه ولم يحد عنه سبيلاً، متخذا بعض الأدلة التي تدعم موقفه.

يتضح من مطالعة التصريحات التي أدلي بها ساسة الهند وزعماؤها أن وجهة نظر الهند في ضم المستعمرات البرتغالية إليها يستند إلى الأسباب الآتية[٥]:

أولا: تُعد هذه المستعمرات من الناحية الجغرافية جزءاً لا يتجزأ من شبه القارة الهندية.

ثانياً: أن وجود هذه المستعمرات داخل الأراضي الهندية تخلق للهند مشاكل متعددة في الإدارة، ويعرضها لأخطار داهمة، لاسيما وأن

---

[١] وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠٠، ملف ١، تقرير بعنوان: مستعمرات البرتغال في الهند.

[٢] "نهرو يطالب بضم مستعمرات فرنسا والبرتغال إلى الهند"، جريدة الأساس، العدد ١٥٤٤، بتاريخ ٥ يونيه ١٩٥١، ص ١.

[3] E. B, "The Salazar Regime and Goa", The World Today, Vol. 10, No. 9 (Sep., 1954), p. 390.

[٤] وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠٠، ملف ١، مذكرة عن الممتلكات البرتغالية في الهند.

[٥] نفس المصدر، ملف ١، بحث في النزاع البرتغالي الهندي حول الممتلكات البرتغالية في الهند.

البرتغال عضو في منظمة حلف شمال الأطلنطي Nato، التي قد تتخذ من هذه المستعمرات قواعد حربية.

ثالثا: صعوبة الدفاع عن الهند مع وجود هذه المستعمرات، وتبعيتها إلى سيادة أجنبية.

ويرد البرتغاليون على هذه الأسباب الثلاثة بلسان سالازار رئيس الحكومة بقولهم :

أولاً: أن "الممتلكات البرتغالية" من الوجهة الجغرافية موجودة في شبه القارة الهندية، ولكن هذا الوضع الجغرافي أو الواقعي لا يضفي حقا للهند، وليس كافياً لإنكار حق سيادة البرتغال عليها، والدليل على ذلك الدويلات المتداخلة في أراضي الدول الأوروبية كدوقية لكسمبرج.

ثانيا: فيما يتعلق بصعوبات الإدارة فإن البرتغال مستعدة للتفاوض مع الحكومة الهندية للبحث في تذليلها وإزالتها.

ثالثا: من غير المعقول أن تخشى الهند من هذه المقاطعات الصغيرة، وإذا كانت الهند تتخوف من أن تستعمل هذه الممتلكات كقواعد عسكرية لقوات أجنبية، وهو ما يخالف سياسة الحياد التي تقفها الهند بين الكتلتين الشرقية والغربية، فإن البرتغال على استعداد للتفاوض في سبيل إيجاد حل للأمر، وخصوصا وأن الأخيرة ليست مرتبطة في سياستها الخارجية بما يثير مخاوف الهند، فمن هذه الناحية يتضح أن الممتلكات البرتغالية لن تكون قاعدة أعمال عدائية ضد الهند[١].

رابعاً: يشير البرتغاليون أن اتحاد الهند لا يرمي إلى منح الحكم الذاتي للمستعمرات البرتغالية، وإنما يبغي ضمها إليه، وهذا معناه –

[١] **نفس المصدر.**

من وجهة نظرهم- أن تحكم دولة أجنبية شعبا برتغالياً له تقاليد في الحياة ترجع إلى أربعة قرون، بحجة الجوار وكبر الإقليم، وهذا كاف لإظهار الأساس الواهي لموقف الهند، وأن الحديث عن التحرر من الاستعمار لا محل له في هذه الحالة[١].

وقد حرصت البرتغال على نشر هذه المبررات التي تستند إليها في أحقيتها لملكية تلك المستعمرات، كما أكدت في أكثر من مناسبة أن العالم المسيحي على رأسه الفاتيكان يقف بجانبهم؛ لأن "جوا" تعد مركز الإشعاع الأول لنشر التعاليم الكاثوليكية في الشرق الأقصى، وأن شارة البابا مكونة من مشعلين على كل منهما حجر كريم، أحدهما كبير يمثل الفاتيكان، والثاني حجمه أصغر يمثل "جوا"[٢]، لذا لن تتخلى عنها البرتغال بأي حال، وقامت الإدارة العامة للممتلكات البرتغالية فيما وراء البحار بإصدار نشرات وكتيبات تصور فيها أحوال هذه الأقاليم، وما تبذله حكومة البرتغال من جهد للنهوض بمستواها، والمعاملة التي يتلقاها مواطنوها على أيدي رجال الإدارة البرتغالية، وما إلى ذلك من تفاصيل الغرض منها تبرير موقف البرتغال من حكومة الهند، وتمسكها

بهذه المستعمرات[٣]، وأمام إصرار كل طرف على رأيه، أصبح النزاع بين الدولتين أمراً حتمياً.

---

[١] نفس المصدر، أرشيف البلدان، عواصم المدن، محافظ البرتغال، محفظة ١٣٦، ملف ١، بتاريخ ٢٠ مايو ١٩٥٤.

[٢] نفس المصدر، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠٠، ملف ١، بحث في النزاع البرتغالي الهندي حول الممتلكات البرتغالية في الهند

[٣] من هذه الإصدارات: الكتيب الأول بعنوان "قضية جوا"، الذي يحوي مقتطفات من خطاب سالازار الذي ألقاه في العاشر من يوليو ١٩٥٣م في اجتماع الجمعية العامة لحزب الاتحاد الوطني، وتعرض فيه بالتفصيل لمشكلة الهند البرتغالية، والكتيب الثاني يحمل عنوان "تجاربي الخاصة بصدد قضية جوا"، من تأليف البروفسور بريرا **Prof. Pereira** ، عميد المعهد العالي للعلوم الاقتصادية والمالية البرتغالي، أوضح فيه سياسة عدم التفرقة العنصرية التي تسير عليها البرتغال في حكمها لإقليم "جوا"، أما الكتيب الثالث فهو عبارة عن نشره دعاية مزودة بالصور والمقالات المختلفة التي توضح أحوال الهند البرتغالية، ومدى تقدمها، وأحوالها السياسية والاجتماعية، كما أنتجت فيلما سينمائيا عن "جوا" عُرض أثناء احتدام النزاع في الرابع والعشرين من يوليو ١٩٥٧م، أكدت فيه أيضا على الروابط السياسية والتاريخية **والاجتماعية التي**

٢. مراحل النزاع الهندي البرتغالي حول المستعمرات:

المرحلة الأولى: ما بين العنف والسلم (يوليو ١٩٥٤-أغسطس ١٩٥٥م)

في هذه المرحلة من مراحل النزاع يظهر نوعان من المقاومة، كل منهما تتم بالتزامن مع الأخرى، إلا أن إحداهما تختلف عن الأخرى اختلافاً جوهرياً؛ فالأولى اتخذت من المقاومة الثورية المسلحة أساساً لعملها من أجل تحرير المستعمرات البرتغالية، أما الثانية فقد حاولت بلوغ الهدف من خلال الوسائل السلمية المختلفة، ويمكن عرض هذه المحاولات على النحو التالي:

أ. محاولات الاسترداد المسلحة (إسقاط إقليم دادرا وناجارهفلي)

حرصت المنظمات الهندية المسلحة المعادية للاستعمار على التكاتف من أجل إسقاط السيادة البرتغالية على بعض الأراضي الهندية، وفي إبريل ١٩٥٤م أُعلِنت "الجبهة المتحدة لتحرير دادرا وناجارهفلي" في بومباي[١]، والمشكلة من المنظمات التالية: "الجبهة المتحدة للجويين"[٢] United Front of Goans (UFG) ، "منظمة حركة التحرير الوطني" National Movement Liberation Organization (NMLO) ، "راشتريا سوايا مسيفاك سانغ"[٣] Rashtriya Swayamsevak Sangh

---

تربط البرتغال بأرضيها فيما وراء البحار، ودعت وزارة الخارجية البرتغالية السلك السياسي الأجنبي لحضور العرض، كوسيلة للحصول على تأييد الدول للبرتغال في هذا النزاع. انظر:

- نفس المصدر، أرشيف البلدان، عواصم المدن، محافظ البرتغال، محفظة ١٣٦، ملف ١، بتاريخ ٢٠ فبراير ١٩٥٤؛ والأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠١، ملف ٢، بتاريخ ٢٤ يوليو ١٩٥٦، الكود الأرشيفي ٠٣٥٦٥٥-٠٠٧٨.

[١] نفس المصدر، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠١، ملف ١، بتاريخ ٢٦ يوليو ١٩٥٤.

[٢] نشأت هذه الحركة في بداية عام ١٩٥٤م من الشباب الذين سبق وأن شاركوا في كونجرس "جوا" الوطني National Congress of Goa ، وآمنوا بأن الوسائل الثورية المسلحة وحدها هي الحل لإنهاء الاستعمار البرتغالي من الهند. انظر:
-Prabhakar, Peter Wilson, op.cit., p. 37.

[٣] راشتريا سوايا مسيفاك سانغ: تسمى ايضا Rashtriya Seva Sangh راشتريا سيفا سانغ وتعني بالهندية منظمة المتطوعين الوطنية، تأسست في السابع والعشرين من سبتمبر ١٩٢٥م على يد كيشاف بارليرام هيدجيوار Keshav Baliram Hedgewar (١٨٨٩-١٩٤٠) كجزء من حركة ثورية قامت ضد الحكم البريطاني، وكرد فعل على أعمال

(RSS) ، "آزاد جومانتاك دال"[١] Azad Gomantak Dal، واتفقوا على العمل المشترك، وأرسلوا من جانبهم بعض المتطوعين لزيارة إقليم "دادرا وناجارهفلي" ، للتعرف على طبيعة أراضيه، وتحقيق أفضل سبل التواصل مع العمال والقادة المحليين في الإقليم المنادين بالتخلص من الاستعمار البرتغالي[٢].

بادر خمسة وثلاثون متطوعاً من متطوعي "الجبهة المتحدة للجويين" في مساء الثاني والعشرين من يوليو ١٩٥٤م بالهجوم على مركز شرطة مقاطعة دادرا، فحدث اشتباك بينهم وبين البرتغاليين، أسفر عنه مقتل اثنين من قوات الشرطة البرتغالية، وأصيب ثلاثة منهم بجراح بالغة[٣]، ونظراً لما كان عليه المتطوعون من الحماسة والقوة، انهارت المقاومة البرتغالية سريعا، وسقطت المقاطعة في أيديهم خلال ساعات معدودة، وفي صباح اليوم التالي رُفِعَ العلم الهندي على المقاطعة، وأعلنت "الجبهة المتحدة لتحرير دادرا وناجارهفلي" تحرير مقاطعة دادرا [٤]، ومن جانبها أصدرت الحكومة البرتغالية في اليوم نفسه بياناً رسمياً أوضحت فيه أن

الشغب بين الهندوس والمسلمين، وكان من أهم المبادئ التي قامت عليها الكفاح ضد الاستعمار بكل أنواعه، وشارك متطوعوها في الحركات السياسية والاجتماعية المختلفة بما في ذلك حركة استقلال الهند. انظر:

- Encyclopedia Britannica, www.britannica.com, (7 June 2015).

[١] مجموعة ثورية حملت على عاتقها مناهضة الحكم البرتغالي في الهند، من خلال ما يسمى باستراتيجية "العمل المباشر" Direct Action التي تقوم على إتباع وسائل ثورية عنيفة تستهدف الأشخاص والممتلكات؛ ولهذا نفذت هذه المجموعة سلسلة من الهجمات على مراكز الشرطة والبنوك البرتغالية في الهند، وتمكنت السلطات البرتغالية من القبض على بعض زعماء هذه الحركة أمثال نارايان نايك Narayan Naik وداتشريا ديشباندي Dattatraya Deshpande ، وفيشواناث لواندي vishwanath Lawande ، براهباكار ساناري Prabhakar Sinari، وحكمت على كل منهم بالسجن لمدة ثمان وعشرين، وتسع وعشرين سنة، فمكث نارايان نايك، وداتشريا ديشباندي أربعة عشر سنة في سجون أنجولا البرتغالية، ولم يفرج عنهم إلا بعد ضم الهند لـ"جوا" عام ١٩٦١م، أما وفيشواناث لواندي، و برابهكار ساناري فتمكنا من الهرب، وأكملا مسيرتهم الثورية ضد البرتغاليين. انظر:

−Prabhakar, Peter Wilson, op.cit., p. 38.

[2] Sinari, Prabhakar," A Liberation From Lies", Indian Express, 6 November, 2003, www.countercurrents.org, (7 June 2015).

[٣] "الهنود يحررون مستعمرة برتغالية"، جريدة الأهرام، العدد ٢٤٧١٥، بتاريخ ٢٤ يوليو ١٩٥٤، ص٢.

[4] Lele, P S, Dadra and Nagar Haveli: past and present, Published by Usha P. Lele, 1987, p.46.

إسقاط المقاطعة جاء بسبب ضعف تحصينها؛ إذ كانت تحرسها قوة قليلة من قوات الشرطة، واتهمت الحكومة الهندية بتأييد هؤلاء "المهاجمين"، ومدهم بالأسلحة التي مكنتهم من إسقاط المقاطعة[١]، ويمكن القول بأن الحكومة البرتغالية كانت محقة في سبب تفسيرها لسقوط دادرا، إلا أنه لم يثبت أن الحكومة الهندية دعمت المهاجمين للمقاطعة بالأسلحة؛ لكنها غضت الطرف عما تقوم به "الجبهة المتحدة لتحرير دادرا وناجارهفلي" من أعمال لإسقاط الإقليم.

ولما كان إقليم "دادرا وناجارهفلي" يتكون من مستعمرتين غير ساحليتين محاطتين بأراضي الاتحاد الهندي، والتواصل بينهما وبين مستعمرة دمان الساحلية يتم من خلال المرور لمسافة عشرين كم داخل الأراضي الهندية، تقدمت حكومة لشبونة إلى الحكومة الهندية بطلب في مساء يوم الثالث والعشرين من يوليو ١٩٥٤م؛ بشأن السماح للقوات البرتغالية المسلحة الموجودة في مستعمرة دمان باجتياز الأراضي الهندية والوصول إلى دادرا [٢]، لكن الحكومة الهندية رفضت ذلك على اعتبار أن هذه المقاطعة لا تتبع الاتحاد الهندي، فاتهمتها البرتغال بأنها تمسك العصا من الوسط لتظهر أمام العالم أنها محبة للسلام في الوقت الذي سهلت فيه السبيل للمسلحين الهنود من أجل إسقاط المقاطعة[٣].

---

[١] وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠٠، ملف ١، مذكرة عن الممتلكات البرتغالية في الهند، بتاريخ ١٥ أغسطس ١٩٥٤.

[٢] نفس المصدر، أرشيف البلدان، عواصم المدن، محافظ البرتغال، محفظة ١٣٦، ملف ١، بتاريخ ٢٦ يوليو ١٩٥٦.
استندت الحكومة البرتغالية في هذا الطلب على المعاهدة المعقودة بين راجا شاهي الثاني Raja Shau II (١٧٦٣-١٨٠٨) أحد حكام امبراطورية مراثا وبين نائب الملك البرتغالي في "جوا" عام ١٧٧٩م، التي مُنِحت البرتغال بمقتضاها حق المرور في الأراضي الهندية الفاصلة بين إقليم "دادرا وناجارهفلي" وبين مستعمرة دمان الساحلية. انظر:
- نفس المصدر، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠١، ملف ١، بتاريخ ٢٦ مايو ١٩٥٦، الكود الأرشيفي ٠٣٥٦٥٤-٠٠٧٨.

[٣] "البرتغال تطلب من الهند السماح لبعثتها باستطلاع الأحوال في مستعمرة برتغالية"، جريدة الأهرام، العدد ٢٤٧١٩، بتاريخ ٢٤ يوليو ١٩٥٤، ص٢.
وبعد انضمام البرتغال لهيئة الأمم المتحدة في الرابع عشر من ديسمبر ١٩٥٥م، أسرعت برفع قضية أمام محكمة العدل الدولية في الثالث والعشرين من ديسمبر من نفس العام؛ بشأن أحقيتها في المرور بالأراضي الهندية للوصول إلى "دادرا

وفي الثامن والعشرين من يوليو ١٩٥٤م قام خمسة وعشرون متطوعاً من "راشتريا سوايا مسيفاك سانغ"، وعشرة متطوعون من "آزاد جومانتاك دال" بالهجوم على قرية نارولي Naroli في مقاطعة ناجارهفلي، وأجبروا قوات الشرطة البرتغالية على الاستسلام، وتسلموا المدينة دون خسائر في الأرواح من الطرفين(١)، وفي اليوم التالي أعلنوا تحريرها من البرتغاليين(٢)، وبعد إسقاط نارولي تركزت قوات الشرطة البرتغالية –وعددهم مائتي شرطي– تحت قيادة فيرجيليو فيدالجو Virgílio Fidalgo في سيلفاسا Silvassa عاصمة المقاطعة، الأمر الذي مكن الهنود من إسقاط القرى الخاضعة للحكم البرتغالي والخالية من المقاومة، فسقطت في أيديهم قرية لوهاري Lahory ثم بيباريا Piparia دون مقاومة تذكر(٣)؛ لذا ركز الهنود هدفهم على إسقاط العاصمة سيلفاسا؛ فوجهت الحكومة البرتغالية تعليمات مشددة إلى قوات الشرطة المدافعة عنها بمواجهة الهنود بمنتهى القوة والحزم، والدفاع عن المدينة لآخر رمق(٤).

وناجارهفلي"، واستندت الحكومة البرتغالية في هذا الطلب على المعاهدة سالفة الذكر، وأن من حقها الحصول على كافة التسهيلات في مرور الأشخاص والبضائع وكذلك القوات المسلحة، ورجال الأمن بدون صعوبة أو عائق إلى الحد الذي يتطلب مزاولتها الفعلية لسيادتها على هذه الأراضي. انظر:

– وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠١، ملف ١، تقرير بعنوان: دعوى البرتغال ضد الهند أمام محكمة العدل الدولية، بتاريخ ٢٦ ديسمبر ١٩٥٥.

وقد رأت المحكمة أنه في عام ١٩٥٤م كان من حق المدنيين والسلع البرتغالية المرور في الأراضي الهندية الفاصلة بين "دادرا وناجارهفلي" من ناحية، وبين الأماكن الساحلية في دمان من ناحية أخرى، بالقدر الذي يسهل لها ممارسة السيادة البرتغالية على هذه الجيوب، على أن يخضع مرورها في الأراضي الهندية لرقابة الهند، ولكن ليس لديها حق مرور القوات المسلحة والذخائر، وأن الهند لم تتصرف بشكل يعارض مرور المدنيين والسلع بشكل عام. انظر:

- International Court of Justice, Reports of Judgments, Advisory opinions and orders, "Case Concerning Right of Passage over Indian Territory" (Portugal v. India), Judgment of 12 April 1960, pp. 43-44.

(1) Prabhakar, Peter Wilson, op.cit., p. 39.

(2) Lele, P S, op.cit., p. 57.

(٣) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠٠، ملف ١، تقرير المفوضية المصرية بلشبونة، بتاريخ ٥ أغسطس ١٩٥٤.

(٤) "الهند تطلب إلى قنصل البرتغال مغادرة أراضيها"، جريدة الأهرام، العدد ٢٤٧٢٢، بتاريخ ٣١ يوليو ١٩٥٤، ص ٢.

ونظرا لأهمية إسقاط سيلفاسا فقد شارك المتطوعون من "منظمة حركة التحرير الوطني"، و"راشتريا سوايامسيفاك سانغ" ، و"آزاد جومانتاك دال" في الهجوم على المدينة تحت قيادة كارملكار Karmalkar قائد "منظمة حركة التحرير الوطني"، وطلبوا من فيرجيليو فيدالجو تسليم المدينة دون قتال، ولما لم يبد أيه استجابة، هاجموا المدينة من ثلاث جهات في وقت واحد، فلم يكن بوسع فيرجيليو فيدالجو إلا الهرب مع مائة وخمسين من قوات الشرطة البرتغالية إلى خانوفيل Khanvel جنوب ناجارهفلي، وفي الثاني من أغسطس ١٩٥٤م سقطت سيلفاسا في أيدي الهنود، دون إراقة للدماء[١].

رفع هذا النصر روح الهنود المعنوية، ولم يكتفوا بإسقاط العاصمة فحسب، بل تعقب عشرة منهم بقيادة برابهكار سناري Sinari Prabhakar البرتغاليين الفارين إلى خانوفيل، واستطاعت الفرقة الهندية بصعوبة بالغة عبور نهر "دمان جانا" Daman Gana الفاصل بين ناجارهفلي وبين خانوفيل، والتقوا بثمانين من قوات الشرطة البرتغالية، الذي وصفهم سناري بأنهم كانوا "سكارى، محبطين، مذعورين بشكل مميت"، فسقطت خانوفيل في أيديهم في الثاني عشر من أغسطس ١٩٥٤م[٢]، وسلم الضباط البرتغاليون وفي مقدمتهم فيرجيليو فيدالجو أنفسهم إلى قوات التحرير[٣]، وهكذا تحرر إقليم "دادرا وناجارهفلي" بكامله من البرتغاليين، واختارت الجبهة المتحدة للتحرير كارملكار حاكما للإقليم (١٩٥٤-١٩٦١) حتى ضُم رسميا إلى اتحاد الهند عام ١٩٦١م[٤]، وحينما طلبت الحكومة البرتغالية من الحكومة الهندية إرسال وفد من

---

(1) Lele, P S, op.cit., p. 58-59.

(٢) انظر: خريطة رقم (٢) توضح مواقع القوات البرتغالية في إقليم "دادرا وناجارهفلي".

(3) Sinari, Prabhakar," A Liberation From Lies", Indian Express, 6 November, 2003, www.countercurrents.org, (7 June 2015).

(4) Lele, P S, op.cit., p. 59.

ثلاثة من البرتغاليين للتحري عن الحالة في المناطق المحررة، أكدت الحكومة الهندية أنه يجب على البرتغال أن تتصل في هذا الشأن بسلطات التحرير إذ لا دخل للهند بهذه المناطق [١].

ب. محاولات الاسترداد السلمية

تولى تريستاو براجنزا كونها رئيس "لجنة كونجرس جوا" توحيد جهود المجموعات السلمية المناهضة للاستعمار التي عرفت باسم حركة "الساتياجراها" Satyagraha [٢]؛ لضم المستعمرات البرتغالية إلى الهند، وقد انطلقت هذه الحركة في الأساس من أفكار المهاتما غاندي الذي دعا إلى استرداد المناطق الخاضعة للاستعمار في الهند دون إراقة للدماء، فقد أكد غاندي أن "جوا" لا يمكن أن تظل كيانا منفصلا عن اتحاد الهند، وأن تحريرها يجب أن يتم دون إطلاق رصاصة واحدة، فالمواطنون الجيويون قادرون على انتزاع الحرية من البرتغاليين؛ لأن الحكومة البرتغالية – في رأيه– لم يعد بوسعها الحصول على تأييد بريطانيا لها في الحفاظ على وجودها في الهند، ودعا غاندي سكان "جوا" إلى طرح الخوف من الحكومة البرتغالية، فقد حصلت الهند على استقلالها بعد أن تخلصوا من خضوعهم للحكومة الإنجليزية، وأصروا على حقهم في الحرية المدنية[٣]، ويمكن القول بأن تركيز غاندي في خطابه على أهالي "جوا"؛ جاء بسبب كونها المستعمرة الأكبر والأهم، وكان من المتوقع أن يحمل مواطنوها لواء الثورة ضد البرتغاليين.

---

[١] وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠٠، ملف ١، بتاريخ ١٠ أغسطس ١٩٥٤.

[٢] الساتياجراها كما عرفها غاندي "ساتيا" أي الحق، و"جراها" أي الصلابة، وهما معا يعبران عن القوة المنبعثة من الحق، أو بعبارة أخرى الحركة المنزهة عن كل عنف، وبذلك فهي يمكن أن تطابق في المعنى ما يسمى بـ "المقاومة السلمية". انظر: – المهاتما غاندي، في سبيل الحق، ترجمة محمد سامي عاشور، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ص ١٧٦.

[3] Prabhu, R. K.and Rao, U. R., The Mind of Mahatma Gandhi, Encyclopedia of Gandhi's Thoughts (Ahmadabad: Jitendra T Desai, 1960), p. 316-317.

على أية حال حددت جماعات "الساتياجراها" يوم الخامس عشر من أغسطس ١٩٥٤م (العيد الوطني لتحرير الهند) موعدا للزحف السلمي على "جوا"، ومن جانبها وجهت الحكومة الهندية تحذيراً إلى الحكومة البرتغالية، بأن استعمال القوة في مواجهة الهنود الذين يهدفون إلى تحرير هذه الأراضي سلماً، سيؤدي إلى حدوث عواقب وخيمة[١]، لم تبال البرتغال بهذه التهديدات وأكدت أنها ستدافع عن أراضيها دفاعاً مسلحاً في مواجهة هذا الزحف، وأرسلت إلى مستعمراتها في الهند قوات إضافية من البرتغال ومن حامية موزمبيق، وصدرت الأوامر إلى القوات الاحتياطية وإلى موظفي الدولة الذين في سن التجنيد بالاستعداد للطوارئ[٢]، وأصدرت الأوامر إلى البحرية البرتغالية بإرسال بعض قطع الأسطول إلى الموانى البرتغالية في الهند[٣]، وزادت عدد القوات المسلحة في "جوا" ثلاثة أضعاف ما كانت عليه عام ١٩٤٧م، فارتفعت من ألف وخمسمائة إلى خمسة آلاف جندي، كما زيدت قوات الشرطة من أربعمائة وخمسين إلى ألف شرطي، وأمرت الحكومة بحفر الخنادق، ووضع عربات الجيب والمصفحات على قيد خطوات من الحدود الهندية[٤].

كذلك فرض حاكم "جوا" البرتغالي باولو بينارد جيديس Paulo Bénard Guedes (١٩٥٢-١٩٥٨) نظام "منع التجول"، وطلب من أفراد القوة العسكرية إطلاق النار فوراً على كل من يخالف هذا النظام[٥]، وألقت السلطات البرتغالية القبض على بعض سكان "جوا"

---

[١] وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠٠، ملف ١، تقرير المفوضية المصرية بلشبونة، بتاريخ ٥ أغسطس ١٩٥٤.

[٢] نفس المصدر.

[٣] نفس المصدر، أرشيف البلدان، عواصم المدن، محافظ البرتغال، محفظة ١٣٦، ملف ١، بتاريخ ٢٦ يوليو ١٩٥٦.

[٤] "وساطة بريطانيا في النزاع الهندي البرتغالي"، جريدة الأهرام، العدد ٢٤٧٢٩، بتاريخ ٧ أغسطس ١٩٥٤، ص ٣.

[٥] نفس المصدر، ص ٣.

بتهمة إظهار شعور معاد للبرتغال؛ وذلك برفع العلم الهندي في المستعمرة [١]، وأرسلت بعض المحتجزين إلى لشبونة، ومنهم الدكتور ب. جيتوند P. Gaitonde (١٩١٣-١٩٩٢)، الذي شحذ همم أهل "جوا" من أجل الدفاع عن قضية الوحدة مع الهند[٢]، كما أمرت الحكومة البرتغالية بترحيل النساء والأطفال من "جوا" حفاظاً على أرواحهم[٣]، ويمكن القول بأن السرعة التي سقطت بها مقاطعة دادرا؛ بسبب ضعف تحصينها هو الذي دفع السلطات البرتغالية لتدعيم تحصين "جوا" بهذه الكيفية، فقد كان الحفاظ على هذه المستعمرة الكبرى يعني الحفاظ على الوجود البرتغالي في الشرق ككل.

وعلى الرغم من الإجراءات السابقة للدفاع عن "جوا" إلا أن التقارير الدبلوماسية أوضحت توتر الأحوال في لشبونة بشكل كبير، وأن رجال الحكومة البرتغالية واصلوا اجتماعاتهم لاتخاذ كافة الإجراءات لوقف الهجوم المنتظر على "جوا"[٤]، فأصدرت الحكومة البرتغالية في الثلاثين من يوليو ١٩٥٤م قرارين:

الأول: ينص على سحب رجال السلك القنصلي الهندي من "جوا"؛ مشيرة إلى أن نشاط القنصل الهندي العام "كويلهو" Coelho يهدد أمن "جوا" الداخلي تهديداً خطيرا؛ فقد صرح بضرورة اتحاد المستعمرة مع الهند [٥]، فردت الخارجية الهندية بأن ما أثارته البرتغال بشأن القنصل الهندي العام في "جوا" لا أساس له من الصحة، وأنه مجرد مناورة لبلبلة الرأي العام

---

[١] وثائق وزارة الخارجية، أرشيف البلدان، عواصم المدن، محافظ البرتغال، محفظة ١٣٦، ملف ١، بتاريخ ٢٦ يوليو ١٩٥٤.

[٢] قصة جوا، مرجع سابق، ص ٢٧.

[٣] وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠٠، ملف ١، تقرير المفوضية المصرية بلشبونة، بتاريخ ٥ أغسطس ١٩٥٤.

[٤] نفس المصدر.

[٥] نفس المصدر.

العالمي فيما يتصل بمشكلة المستعمرات البرتغالية في الهند[١]، وبالمثل طلبت الهند من القنصل البرتغالي العام اميليو باتريشيو Emilio Patricio ونائبه أنطونيو كارفالهو Antônio Carvalho في بومباي مغادرة الإقليم[٢].

الثاني: إلزام السلطات البرتغالية كل هندي يدخل "جوا" اعتبارا من الأول من أغسطس ١٩٥٤م أن يحصل على تصريح بالموافقة من السلطات القنصلية البرتغالية [٣].

ومع اقتراب الموعد المحدد لزحف "الساتياجراها"، أمرت السلطات البرتغالية بإعلان حالة الطوارئ في "جوا"، وصادرت جميع الصحف الهندية والأجنبية من المستعمرة، وأمرت بوقف سير القطارات بين "جوا" والهند، ابتداءً من العاشر من أغسطس ١٩٥٤م، وزودت حرس الحدود بتعليمات تقضي بإطلاق النار على كل من يحاول عبورها بعد هذا الموعد[٤]، وفي الرابع عشر من أغسطس أحاطت السلطات البرتغالية المستعمرة بالأسلاك الشائكة، ووضعت مكبرات الصوت على الحدود؛ لتحذير المتطوعين من عواقب اقتحام الحدود عنوة[٥].

- **المحاولة الأولى للاسترداد السلمي لجوا (١٥ أغسطس ١٩٥٤م)**

بدأت حركة "الساتياجراها" تنفيذ خطتها لدخول "جوا" في الخامس عشر من أغسطس ١٩٥٤م، وذلك من ناحيتي الشمال والجنوب حاملين فقط الأعلام الهندية، إلا أن محاولتهم باءت بالفشل، ويمكن تفسير ذلك في ضوء العوامل الآتية:

---

[١] "الهند تطلب إلى قنصل البرتغال مغادرة أراضيها"، جريدة الأهرام، العدد ٢٤٧٢٢، بتاريخ ٣١ يوليو ١٩٥٤، ص ٢.

[٢] وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠٠، ملف ١، مذكرة عن الممتلكات البرتغالية في الهند، بتاريخ ١٥ أغسطس ١٩٥٤.

[٣] "وساطة بريطانيا في النزاع الهندي البرتغالي"، جريدة الأهرام، العدد ٢٤٧٢٩، بتاريخ ٧ أغسطس ١٩٥٤، ص ٣.

[٤] "تطور النزاع الهندي البرتغالي"، جريدة الأهرام، العدد ٢٤٧٣٠، بتاريخ ٨ أغسطس ١٩٥٤، ص٢.

[٥] "بدء الزحف على الجيوب البرتغالية في الهند اليوم"، جريدة الأهرام، العدد ٢٤٧٣٥، بتاريخ ١٥ أغسطس ١٩٥٤، ص٣. ص٣.

١. قلة عدد المتطوعين وتمسكهم بالغزو السلمي: فقد عبر تسعة عشر متطوعاً الحدود الجنوبية لمستعمرة "جوا" عند "بولم" Polem وقطعوا خمسة أميال في قلب "جوا"، كما عبر اثنا عشر متطوعا المستعمرة عند "تورسل" Torsel في الشمال، فتصدى لهم البوليس البرتغالي، وأمرهم بمغادرة المستعمرة ولكنهم رفضوا فقام باعتقالهم[١].

٢. موقف جواهر لال نهرو Nehru رئيس وزراء الهند (١٩٤٧-١٩٦٤)، وأمره للبوليس الهندي بعدم السماح لغير الجويين بدخول المستعمرات البرتغالية[٢]، حتى إن السلطات الهندية أوقفت حشدا من المتطوعين المتظاهرين بلغ عددهم نحو ألف ومائتي شخص أثناء استعدادهم للهجوم على مستعمرة دمان، واعتقال قائدهم الاشتراكي الهندي لال ديساي Desai [٣]، وأمام ذلك طالب بعض الهنود الحكومة باستخدام السلاح بدلا من المفاوضات في تسوية المشكلة بينها وبين البرتغال، وقد دفعهم إلى ذلك نجاح المجموعات الثورية المسلحة في إسقاط إقليم "دادرا وناجارهفلي"، إلا أن نهرو فضل الحلول السلمية، والتحكيم الدولي[٤].

- **عرض النزاع على التحكيم الدولي**

لما رأت البرتغال سقوط القرى واحدة تلو الأخرى في إقليم "دادرا وناجارهفلي"، وبعد سقوط سيلفاسا عاصمة الإقليم، بادرت البرتغال في

---

(١) "عقبات تعترض تحرير المستعمرات البرتغالية بالهند"، جريدة الأهرام، العدد ٢٤٧٣٦، بتاريخ ١٦ أغسطس ١٩٥٤، ص ٢.

(٢) رغم تأكيد نهرو على سلمية المقاومة إلا أن وزير خارجية البرتغال باولو كونها اتهمه بالتورط في الأحداث، وانه يظهر غير ما يخفي وأنه وهو يدعي أنه رجل السلام لا يعقل أن يعادي سبع دول منها باكستان، وحيدر أباد، وفرنسا، وسيلان، والبرتغال. انظر:

– وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠٠، ملف ١، بحث في النزاع البرتغالي الهندي حول الممتلكات البرتغالية في الهند.

(٣) "عقبات تعترض تحرير المستعمرات البرتغالية بالهند"، جريدة الأهرام، العدد ٢٤٧٣٦، بتاريخ ١٦ أغسطس ١٩٥٤، ص ٢.

(٤) "تحذير من الوطنيين في جوا: حركة التحرير توشك أن تنقلب حربا فعلية"، جريدة الأهرام، العدد ٢٤٧٤٩، بتاريخ ٢٩ أغسطس ١٩٥٤، ص ٣.

الثامن من أغسطس ١٩٥٤م باقتراح عرض النزاع بينها وبين الهند على التحكيم الدولي، قبل الخامس عشر من أغسطس – الموعد المحدد للزحف على "جوا"– على أن تتكون لجنة للتحقيق المحايد من ست دول، يختار كل طرف من أطراف النزاع ثلاثة منها، وتعين هذه الدول من قِبلها مراقبين، يُمنحون كافة التسهيلات والصلاحيات التي تمكنهم من إجراء تحقيق شامل في النزاع القائم، ودراسة الحالة القائمة في المناطق المتنازع عليها، ورغبات الأهالي المقيمين فيها، وتقوم اللجنة بإرسال تقارير عاجلة؛ تنشر عن نتائج ملاحظاتهم ودراستهم للنزاع المذكور [١].

ورغم معارضة بعض عناصر المقاومة الهندية وعلى رأسهم زعماء "كونجرس جوا الوطني" لفكرة التحكيم الدولي، إلا أن الحكومة الهندية وافقت على إجراء تحقيق محايد في النزاع، لكنها طالبت البرتغال بعقد اجتماع أولي بين ممثلي البلدين؛ للاتفاق على المسائل الخاصة بتنفيذ التحقيق، فاتهمت البرتغال الهند بأنها تحاول تأخير التحقيق، والمسألة عاجلة تستوجب البت السريع؛ لأن حركات الغزو على وشك التنفيذ[٢] .

لكن سرعان ما تغير موقف البرتغال بعد فشل محاولة "الساتياجراها" في اقتحام "جوا" في الخامس عشر من أغسطس ١٩٥٤م، فهدأ بال الحكومة البرتغالية نسبيا، وأعربت عن استعدادها للتفاوض مع الحكومة الهندية بشروط منها: إجراء المفاوضات في دولة ثالثة محايدة[٣]، وإعادة إقليم "دادرا وناجارهفلي" أولاً للسيادة البرتغالية، وتقدير حسن الجوار، وما يتطلبه ذلك من إعادة فتح الحدود، وتسهيل

---

[١] وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠٠، ملف ١، تقرير المفوضية المصرية بلشبونة، بتاريخ ٥ أغسطس ١٩٥٤.

[٢] "خطط الوطنيين لتحرير المستعمرات البرتغالية في الهند"، جريدة الأهرام، العدد ٢٤٧٣٥، بتاريخ ١٥ أغسطس ١٩٥٤، ص ٣.

[٣] "البرتغال ترفض التفاوض مع الهند"، جريدة الأهرام، العدد ٢٤٧٤٤، بتاريخ ٢٤ أغسطس ١٩٥٤، ص ٣.

المواصلات ورفع الحصار الذي فرضته الهند على هذا الإقليم، كما اشترطت ألا تمس المفاوضات شرعية سلطانها وسيادتها القانونية على المستعمرات موضع النزاع، ورفض إجراء أي استفتاء؛ لأن قبولها مبدأ الاستفتاء اعتراف ضمني منها بأن سكان هذه الأقاليم ليسوا مواطنين برتغاليين، لكن الحكومة الهندية رفضت الدخول في مفاوضة على هذا الأساس[١]، ولعل تغير موقف البرتغال جاء من منطلق شعورها بالقوة، وقدرتها على كبح جماح حركة الاسترداد السلمي.

• المحاولة الثانية للاسترداد السلمي لجوا (١٥ أغسطس ١٩٥٥م).

هدأت المشكلة لمدة عام تقريبا فلم يكن هناك إلا مجرد مناوشات فردية على الحدود بين "جوا" والاتحاد الهندي، لكن مع اقتراب موعد العيد الوطني لتحرير الهند طالب الحزب الشيوعي الهندي الحكومة باتخاذ إجراء حاسم لضم المستعمرات البرتغالية، ولو كان هذا الإجراء مشوباً بالعنف، وقد اتهمت المعارضة في البرلمان الهندي الحكومة بالتقصير، وأمام تلك الضغوط أكد نهرو أنه لا يميل إلى العنف، ولا يشجع الأعمال التي ستؤدي إلى سفك الدماء، وأن حكومته لن تلجأ إلى الشدة، لأنه يعتقد أن المستعمرات البرتغالية ستعود إلى اتحاد الهند، آجلا أو عاجلاً[٢]، ولكن يبدو أن ما أعلنه نهرو كان للحفاظ على مظهره أمام المجتمع الدولي، فيمكن القول بأنه استجاب لهذه المطالب، وتجلت استجابته في أمرين:

---

[١] وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠١، ملف ١، تقرير المفوضية المصرية بلشبونة بشأن الدعوى التي رفعتها البرتغال ضد الهند، بتاريخ ١٥ مايو ١٩٥٦.

[٢] "تطور الموقف في جوا"، جريدة الجمهورية، العدد ٦٠١، السنة الثانية، بتاريخ ٩ أغسطس ١٩٥٥، ص ٢.

الأول: طلب الحكومة الهندية في السادس والعشرين من يوليو ١٩٥٥ من البرتغال غلق قنصلياتها في الهند، معلله ذلك بأنه لا فائدة من وجود هذه الجهة التمثيلية والخلاف بلغ أشده بين الدولتين[١].

الثاني: دعوة أعضاء حزب الكونجرس الحاكم جميع الهنود وتحرضيهم على غزو "جوا" غزوا سلميا، فاستجابت كافة الأحزاب والهيئات الهندية للدعوة، وتجمع عدد كبير من المتطوعين، بلغ عددهم بين ثلاثة آلاف إلى خمسة آلاف متطوع[٢]، أطلق عليهم اسم "الغزو السلمي الجماعي" Mass Satyagraha ، فانزعجت البرتغال من هذه الدعوة، وحملت الحكومة الهندية تبعات الأمر، وأعلن وزير خارجيتها "باولو كونها" أنه لا يوجد في القانون الدولي ما يسمى بالاحتلال السلمي، وأن الهنود إذا كانوا من "حملة العصا أو الأحجار أو حتى إذا كانت أيديهم خالية من كل ما يؤذي أو يضر، فإن مجرد اختراقهم الحدود هو اعتداء صارخ"[٣].

حدد منظمو حركة "الساتياجراها" يوم الخامس عشر من أغسطس ١٩٥٥م موعداً للزحف السلمي الثاني على "جوا"، فهاجمها الهنود من ستة مواقع، وكانت تصطحبهم بعض السيدات المتطوعات، وقاموا برفع الأعلام الهندية على الأراضي البرتغالية، فأنذرتهم الشرطة البرتغالية بالانسحاب، وأطلقت النيران في الهواء لإرهابهم، لكن الهنود استمروا في التقدم مرددين الهتافات العدائية، ولم ينسحبوا إلا بعد أن أطلقت عليهم النيران فسقط منهم واحد وعشرون قتيلاً[٤]، وجرح أكثر من مائتي شخص، فثار الرأي العام والصحافة الهندية، وحملت نهرو عواقب

---

[١] وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠٠، ملف ١، تقرير سفارة مصر بالهند عن التطورات الأخيرة في مشكلة المستعمرات البرتغالية بالهند، بتاريخ ٦ سبتمبر ١٩٥٥.

[2] Ghose, Sankar, Jawaharlal Nehru: A biography. Mumbai: Allied. Published, 1993, p.282.

[٣] وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠١، ملف ١، تقرير مفوضية مصر بلشبونة، بتاريخ ١٥ أغسطس ١٩٥٥.

[4] "Indian Volunteers Invade Goa; 21 Die; Unarmed Indians March into Goa", New York Times, 15 August 1955.

الموقف وأنه رغم تشجيعه للساتياجراها على التقدم بشكل غير مباشر إلا أن "موقفه اتسم بالتردد والتناقض والميل إلى المهادنة"[١]، مما دفع الحكومة الهندية إلى إغلاق قنصليتها في "جوا" في التاسع عشر من أغسطس ١٩٥٥م، كما أغلقت قنصليات البرتغال في بومباي وكلاكتا ومِدراس في أول سبتمبر من نفس العام، وطردت الهند قناصلها[٢]، وهكذا قطعت العلاقات القنصلية كما قطعت العلاقات الدبلوماسية من قبل عام ١٩٥٣[٣]، وبادر نهرو بفرض سياسة الحصار الاقتصادي.

- **فرض الحصار الاقتصادي على المستعمرات البرتغالية في الهند**

أصدر حزب الكونجرس الهندي قراراً في الرابع من سبتمبر ١٩٥٥م بوقف حركة "الساتياجراها" فردية كانت أو جماعية، ومنع الهنود من اقتحام حدود المستعمرات البرتغالية، وإقامة حراسة شديدة عليها، وترك

[1] **"India Force and Soul Force", Times of India, 29 August 1955.**

[٢] **وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠٠، ملف ١، تقرير سفارة مصر بالهند عن التطورات الأخيرة في مشكلة المستعمرات البرتغالية بالهند، بتاريخ ٦ سبتمبر ١٩٥٥.**

[٣]**. يتقارب التمثيل الدبلوماسي مع التمثيل القنصلي في الهدف الرامي منه، ألا وهو تقريب وجهات النظر بين الدولتين، وإيجاد التسهيلات لرعايا الدولة، وتوفير التعاون وتوطيد الصداقة ما بين الدول، ولكن هناك خلافات بينهما تكمن فيما يلي:**

١.دور البعثة القنصلية يطغى عليه الأعمال الإدارية والتجارية، والقضائية والشؤون المدنية مثل الزواج والطلاق وشهادات الولادة، في حين أن البعثة الدبلوماسية تعتبر الممثل الرسمي للدولة الباعثة خصوصاً على الصعيد السياسي والخارجي.

٢.أن الاتفاق على إنشاء علاقات دبلوماسية ما بين الدولتين يتضمن الموافقة على إنشاء علاقات قنصلية ما لم ينص على خلاف ذلك، كما أن قطع العلاقات الدبلوماسية لا يترتب عليه تلقائياً قطع العلاقات القنصلية، ولا يعد تبادل البعثات القنصلية قاطعاً في الاعتراف بالدول والحكومات؛ لأن وظيفة القنصل تتصل بالتجارة والملاحة، كما يجوز إنشاء علاقات قُنصلية بين دولتين ليس بينهما تمثيل دبلوماسي.

٣. تنتهي مهمة البعثة الدبلوماسية لأسباب متعددة– حددتها اتفاقية فينا Vienna Convention للعلاقات الدبلوماسية عام ١٩٦١– مثل الاستدعاء من قبل الدولة الموفدة، أو الطرد من الدولة الموفد إليها، أو تغير نظام الحكم في أحدى الدولتين، أو قيام حرب بينهما، ولما كان المبعوث القنصلي لا يتمتع بالصفة التمثيلية السياسية فإن مهمته لا تنتهي في الحالات السابقة، ولكن تنتهي باستدعاء دولته؛ لاستحالة قيامه بمهمته لما يترتب على الحرب من قطع العلاقات بين الدولتين. انظر:

-Vienna Convention on Diplomatic Relations 1961, United Nations Treaty Collection, www.treaties.un.org, (28 November 2015).

أمر تحرير المستعمرات البرتغالية لأهلها، واستبدال سياسة الحصار الاقتصادي بسياسة الغزو السلمي لإنهاك قوة المستعمرات[١].

وعلى الرغم من أن الحكومة لم توضح في بيانها الأسباب التي أدت إلى تغيير سياستها إلا أنه يمكن القول بأن هذه الأسباب تمثلت في :

١. شعور الحكومة بعدم قدرة متطوعي "الساتياجراها" على تحرير المستعمرات البرتغالية وحدهم، وخصوصا مع استخدام البرتغاليين منتهى الشدة والعنف في مواجهتهم.
٢. إيمان نهرو بأن الجهاد لتحرير جوا من الاستعمار البرتغالي يجب أن يكون ثمار مجهود أهل جوا أنفسهم"، لأنه رأى تقاعس الجويين في مساندة متطوعي "الساتياجراها"، والدليل على ذلك وجود جالية ضخمة من أهل "جوا" في بومباي يزيد عددها عن مائة ألف شخص – وفق تقرير السفارة المصرية في الهند– ولو كانوا يرغبون الانضمام إلى الهند لتطوع هؤلاء لغزو المستعمرة دون أي مساعدة من الهنود، وربما فضل كثير من أهل "جوا" البقاء في ظل الحكم البرتغالي، لرواج الحالة الاقتصادية في المستعمرة، وعدم وجود رسوم جمركية على الواردات وإباحة استيراد كافة البضائع، على عكس الحال بالهند، التي قيدت استيراد البضائع، وفرضت رسوما جمركية عالية [٢].

على أيه حال فقد تسبب تراجع حزب الكونجرس الحاكم عن سياسة الغزو السلمي مستبدلين به الحصار الاقتصادي، في عاصفة من النقد المرير من كافة الأحزاب والهيئات بالهند، خاصة وأن الهند قد قطعت شوطا بعيدا في السياسة الأولى، وذهب كثيرون ضحيتها، ومن ثم اعتبر

---

[١] وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠٠، ملف ١، تقرير سفارة مصر بالهند عن التطورات الأخيرة في مشكلة المستعمرات البرتغالية بالهند، بتاريخ ٦ سبتمبر ١٩٥٥.

[٢] نفس المصدر.

تراجع الحزب – على حد تعبير البعض– "أسوأ قرار في تاريخه السياسي، وأمر هزيمة سياسية للرئيس نهرو، الذي بات موقفه حرجا تجاه الشعب الهندي بسبب هذه المشكلة"[١].

فرضت الهند حصاراً اقتصاديا شديدا على المستعمرات البرتغالية، وخصوصا "جوا"، وأوقفت خطوط السكة الحديد التي كانت تمر بينها وبين شبة القارة الهندية، فصارت بذلك معزولة تماما عن بقية الهند، كما حذرت شركات الملاحة من التعامل مع تلك المستعمرات، وكان عقاب الشركات التي خالفت ذلك إضراب عمال الشحن في ميناء بومباي عن شحن أو تفريغ بواخرها، وطلب نهرو من كافة الدول المجاورة التعاون معه لحبك الحصار الاقتصادي فاستجابت له بورما وسيلان؛ بحكم صلاتهما القوية بالهند، ولكن نداءه لم يجد صدى لدى باكستان، التي وطدت أواصر الصداقة مع البرتغال[٢]، بسبب خلافها مع الهند حول قضية كشمير، والنزاعات المسلحة المستمرة بين البلدين[٣]؛ ولهذا سمحت باكستان بتموين السفن البرتغالية التي تحمل العتاد إلى "جوا" من موانيها[٤]، كما سهلت توصيل السلاح والذخيرة إلى "جوا" بشكل منتظم[٥]

---

[١] نفس المصدر.

[٢] توطدت العلاقات البرتغالية الباكستانية إثر مشكلة "جوا"، فقد أظهر الباكستانيون عطفهم على تمسك البرتغال بحقها في "جوا"، حتى طلبت البرتغال فتح قنصليتين لها بلاهور ودكار بباكستان في مارس ١٩٥٦م، بعدها زار السيد سهروردي Suhrawardy (١٨٩٢– ١٩٦٣) البرتغال في إبريل ١٩٥٦م حينما كان رئيسا للمعارضة في البرلمان الباكستاني، وقد دلت الحفاوة التي استقبل بها في هذه الزيارة والتصريحات التي أدلى بها وعضد بها وجهة النظر البرتغالية في النزاع القائم بينها وبين الهند، على أن التعاون بين البلدين دخل طوراً جديداً، وما أن تولى السيد سهروردي رئاسة الوزراء باكستان في الثاني عشر من سبتمبر ١٩٥٦م حتى عمل على تنمية هذه العلاقات، واستمرت العلاقات في تحسن؛ حتى أن رئيس جمهورية باكستان اسكندر ميرزا Iskander Mirza (١٩٥٦–١٩٥٨) زار لشبونة في الحادي عشر من نوفمبر ١٩٥٧م، ودعم خلال الزيارة موقف البرتغال بالنسبة لمستعمراتها في الهند، مشيراً إلى أن المشاكل المشتركة التي يواجهها كل منهما مع الهند ساعدت في تدعيم الصداقة بينهما. انظر:
– نفس المصدر، أرشيف البلدان، عواصم المدن، محافظ البرتغال، محفظة ١٣٥، ملف ٣، بتاريخ ٥ أكتوبر ١٩٥٧، وملف٤، بتاريخ ١٦ نوفمبر ١٩٥٧.

[٣] جريدة أخبار اليوم، العدد ٧١٨، بتاريخ ٩ أغسطس ١٩٥٨، ص ٢.

[٤] وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠٠، ملف ١، تقرير مفوضية مصر بلشبونة، بتاريخ ٥ أغسطس ١٩٥٤

[٥] نفس المصدر، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠١، ملف ١، بتاريخ ٨ يونيو ١٩٥٦.

ومدت خطوطها المدنية الجوية إلى مستعمرة "جوا"، كما مدت الاتصال اللاسلكي بينها وبين "جوا"[١]، مما أضعف نتائج الحصار الاقتصادي الهندي، فظلت المستعمرات البرتغالية تصدر منتجاتها إلى العالم الخارجي، بل زاد معدل الصادر من خام الحديد من "جوا" إلى اليابان وألمانيا حيث جاوز نحو مليوني طن خلال عام ١٩٥٦م، كما حصلت المستعمرات البرتغالية على كل ما تحتاجه من العالم الخارجي[٢].

المرحلة الثانية: قطع العلاقات بين الدولتين (سبتمبر ١٩٥٥- نوفمبر ١٩٦١ م)

نظراً لقطع العلاقات الدبلوماسية والقنصلية بين الهند والبرتغال، أعلن نهرو في أول أكتوبر ١٩٥٥م في البرلمان الهندي نبأ اختيار مصر لتمثيل مصالح الهند في البرتغال، كما أعلنت البرتغال اختيارها للبرازيل لتمثيل مصالحها في الهند[٣]، ويمكن تفسير موقف الدولتين في ضوء العوامل التالية:

أولاً: بالنسبة لاختيار الهند لمصر

يرجع ذلك إلى العلاقة الوطيدة التي ربطت مصر بالهند، وارتباطهما معا في دول عدم الانحياز، ومساندة الهند لمصر أثناء قضية الجلاء، وتأكيد جمال عبد الناصر (١٩١٨-١٩٧٠) في أكثر من مناسبة على العلاقات الوطيدة التي تربطه بدول عدم الانحياز ولاسيما الهند،

---

(١) نفس المصدر، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠٠، ملف ١، تقرير سفارة مصر بالهند عن التطورات الأخيرة في مشكلة المستعمرات البرتغالية بالهند، بتاريخ ٦ سبتمبر ١٩٥٥.

(٢) نفس المصدر، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠١، ملف ٢، مذكرة بشأن زيارة الأستاذ عبد القادر خليل إلى "جوا"، بتاريخ ٢٩ يناير ١٩٥٧.

أدركت الهند فشل سياسة الحصار الاقتصادي، فبدأت في رفعه تدريجيا، حتى أعلنت في الثالث من إبريل ١٩٥٨ رفع جميع القيود التي كانت تفرضها على الأشخاص المتنقلين بين "جوا" والهند، وكذلك البضائع المتبادلة بينهما، مما أدى إلى عودة العلاقات التجارية بين الهند والمستعمرات. انظر:

- نفس المصدر، ملف ٢، تقرير مفوضية مصر بلشبونة، بتاريخ ٥ إبريل ١٩٥٨.

(٣) نفس المصدر، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠١، ملف ١، بتاريخ ١٥ مايو ١٩٥٦.

واستنكاره للاستعمار بكل صوره، ففي تصريح لعبد الناصر في مدينة "كلكتا" Calcutta أثناء زيارته للهند في الثامن والعشرين من إبريل ١٩٥٥م أشار "أن مصر تكره وجود القواعد الأجنبية بأي مكان في الشرق الأوسط، وأنه لا ينتظر من مصر أن تخدم قضايا الدول الكبرى أو سياستها[١]، وعلى الرغم من أن الحكومة المصرية لم تعلن رسمياً تأييدها لأحد طرفي النزاع، إلا أن العلاقة الوطيدة بين البلدين، وما أظهرته الصحافة المصرية من عطف على قضية الهنود، وتنديدها بسياسة البرتغال في مستعمراتها بالهند، أعطى إشارة واضحة على موقف مصر المحابي للهند.

فقد امتنعت الصحف المصرية عن نشر البلاغ الرسمي الذي أذاعه رئيس الحكومة البرتغالية انطونيو سالازار بشأن قضية "جوا"، الأمر الذي جعل مدير الإدارة السياسية بوزارة الخارجية البرتغالية يخاطب حسين غالب رشدي وزير مصر المفوض في لشبونة[٢]عن سبب هذا الامتناع، وحينما أشار إلى أن السبب في ذلك ما تلتزمه مصر من حياد بشأن الخلاف، أشار مدير الإدارة السياسية بأن الصحف المحايدة يجب أن تكون مرآة للخلاف وتعرض وجهة نظر الطرفين لمشاركة الرأي العام الحكم والتقدير[٣]، في الوقت نفسه هاجمت الصحف المصرية وبخاصة جريدة الجمهورية مسلك البرتغاليين في "جوا"، ففي السادس والعشرين من يونيو ١٩٥٦م نشرت مقال بعنوان "فظائع الاستعمار البرتغالي في جوا"،

---

(١) "تصريحات عبد الناصر في كلكتا بالهند ٢٨ إبريل ١٩٥٥" www.nasser.bibalex.org (8 November 2015).

(٢) أقيم أول تمثيل دبلوماسي بين مصر والبرتغال على مستوى المفوضية عام ١٩٢٥م، فأنشأت مصر مفوضية في لشبونة، أُسنِدت أعمالها إلى وزير مصر المفوض في أسبانيا، ثم أضيفت إلى اختصاص وزير مصر المفوض في باريس، وفي عام ١٩٥٢م أرسلت الحكومة المصرية وزيرا مفوضاً هو السيد حسين رشدي غالب، وفي أوائل عام ١٩٥٦ عينت السيد حسن سليمان الحكيم بدلاً منه، وفي الحادي والثلاثين من ديسمبر ١٩٥٩م رفع التمثيل إلى درجة سفارة. انظر:
– وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠٠، ملف ٣، مذكرة عن العلاقات السياسية بين مصر والبرتغال، بتاريخ ٨ يوليو ١٩٥٦، ، الكود الأرشيفي ٠٣٥٦٥٥-٠٠٧٨.

(٣) نفس المصدر، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠١، ملف ١، بتاريخ ٢٣ أغسطس ١٩٥٥.

أوضحت فيه التعذيب الذي تمارسه السلطات البرتغالية ضد سكان "جوا" المناهضين للاستعمار البرتغالي [١]، مما دفع مفوضية البرتغال بالقاهرة إلى تقديم مذكرة استنكرت فيها هذه التصريحات، فردت إدارة الصحافة على خطاب المفوضية البرتغالية بأن ما نشرته جريدة الجمهورية تلقته من وكالة أنباء رويترز Reuters وليس من مراسلها في بومباي، وأن ما أوردته الجريدة يتفق مع سياسة مصر في الدفاع عن حقوق الشعوب المغلوبة على أمرها، ويتفق مع مبدأ حقوق الإنسان، وحرية الصحافة في مصر [٢]، ولم يرد في الوثائق أن الخارجية المصرية أبدت أي اعتراض على ما ذكرته إدارة الصحافة بشأن ما نشرته جريدة الجمهورية، وهذا يعطي دلالة واضحة على موقف مصر المؤيد للهند في هذا النزاع.

ثانياً: بالنسبة لاختيار البرتغال للبرازيل

يرجع إلى العلاقة الوطيدة والتاريخ القديم الذي ربط بين الدولتين، فقد كانت البرازيل أكبر المستعمرات البرتغالية، وأكثرها أهمية حتى أعلنت استقلالها في السابع من سبتمبر ١٨٢٢م[٣]، ولكن رغم ذلك ظلت

---

[١] "فظائع الاستعمار البرتغالي في جوا"، جريدة الجمهورية، بتاريخ ٢٦ يونيو ١٩٥٦.

[٢] وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠٠، ملف ٣، مذكرة مصطفى السعدني مدير إدارة الصحافة، بتاريخ ٤ يوليو ١٩٥٦.

[٣] في عام ١٨٠٧م عندما حاصرت جيوش نابليون بونابرت Napoléon Bonaparte (١٧٦٩-١٨٢١) العاصمة البرتغالية لشبونة، فر الأمير الحاكم والوصي على العرش البرتغالي ويدعى الأمير جواو Joao إلى البرازيل، وذلك تحت حماية الإنجليز، فأنشأ هناك في ريو دي جانيرو Rio de Janiero عاصمة للإمبراطورية البرتغالية، التي سميت سنة ١٨١٥م بالمملكة المتحدة من البرتغال والبرازيل والغرب؛ وفي عام ١٥١٦م توفيت ملكة البرتغال ماري الأولى Mary I (١٧٧٧-١٨١٦)، فتولى العرش الأمير جواو تحت مسمى الملك جواو السادس (١٨١٦- ١٨٢٦)، وخلال تلك الفترة تراجعت حدة الصراع في أوروبا بعد القضاء على بونابرت، وأصبح الأمر مهيئا للملك جواو للعودة إلى لشبونة، مع ذلك فإنه فضل البقاء في البرازيل، حتى قيام الثورة الليبرالية في البرتغال التي بدأت في مدينة بورتو Porto البرتغالية، وطالبت بعودته إلى لشبونة، وفي عام ١٨٢١م عاد جواو إلى البرتغال وترك ابنه الأمير بيدرو Pedro (١٧٩٨-١٨٣١) لإدارة شئون البرازيل، ونظراً لوجود العائلة المالكة البرتغالية لفترة من الوقت في البرازيل؛ فإن أحوالها الإدارية والمدنية والاقتصادية والعسكرية والتعليمية تطورت، ولهذا حينما حاولت حكومة لشبونة إعادة وضع البرازيل إلى مجرد مستعمرة تابعة للبرتغال، اعترض البرازيليون، وأعلنوا رغبتهم في الاستقلال عن البرتغال، فأيدهم في ذلك الأمير بيدرو، وأعلن استقلال البرازيل في السابع من سبتمبر ١٨٢٢م، وتُوج إمبراطورا على البرازيل في الثاني عشر من أكتوبر ١٨٢٢م، واعترفت البرتغال باستقلال البرازيل تحت ضغط من الإنجليز في معاهدة ريو دي جانيرو في التاسع والعشرين من أغسطس ١٨٢٥م. انظر:

أواصر العلاقة بين البلدين قوية، بحكم اشتراكهما في اللغة والدين، وذلك على المستويين الرسمي وغير الرسمي، حتى أن بعض الكتاب البرازيليين كانوا دائما ما يطلقون على البرتغال اسم "الدولة الأم"[١]؛ ولهذا فقد أيدت البرازيل البرتغال في موقفها بالتمسك بمستعمراتها في الهند، فمنذ بدأ النزاع أعلن سلفيو ريبيرو دي كارفالهو Ribeiro de Carvalho القائم بأعمال السفارة البرازيلية في الهند، رفض دولته ضم الهند لمستعمرات البرتغال؛ لأن الأخيرة قد سيطرت عليها منذ خمسة قرون، وأن سكانها لم يظهروا عدم ارتياحهم لحكم البرتغال[٢]، كما شنت الصحف البرازيلية حملة قوية ضد عزم الهند على استرداد ما وصفته بـ"الممتلكات البرتغالية" [٣]، وأعلن الرئيس البرازيلي كافيه فليهو café filho (١٩٥٤-١٩٥٥) تأييد بلاده للبرتغال في النزاع القائم، مؤكداً أنهم "يقفون إلى جانب البرتغال في أي مكان في العالم"[٤].

وفي الثلاثين من يوليو ١٩٥٤م استدعى سكرتير عام وزارة الخارجية البرازيلية السفير الهندي وأبلغه مشاركة الشعب البرازيلي شعور الشعب البرتغالي فيما يتعلق بالتطورات الأخيرة بين الهند والبرتغال؛ نظرا لوحدة الأصل واللغة التي تربط بينهما، فأظهر السفير الهندي استنكاره للهجة العدائية التي عالجت الصحف البرازيلية بها هذا النزاع[٥]، وظلت

-Mosher, Jeffrey C, Political Struggle, Ideology, and State Building: Pernambuco and the Construction of Brazil, 1817-1850, University of Nebraska Press, 2008, pp. 7-9.

(1) Fitzpatrick, John, Brazil and Portugal - The Samba and the Fado, 18 August, 2003, www.gringoes.com, (19 November 2015).

(٢) "البرازيل تعارض ضم المستعمرات البرتغالية إلى الهند"، جريدة الأهرام، العدد ٢٤٧٢٧، بتاريخ ٥ أغسطس ١٩٥٤، ص ٢.

(٣) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠٠، ملف ١، بتاريخ ١٠ أغسطس ١٩٥٤.

(4) Davila, Jerry: Brazil and the Challenge of African Decolonization 1950-1980, London: Duke University Press, 2010, p. 27.

(٥) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠٠، ملف ١، بتاريخ ١٠ أغسطس ١٩٥٤.

البرازيل حكومة وشعبا تظهر هذا التأييد، مشيدة بالخدمات التي أدتها البرتغال – على حد قولهم– لشبة القارة الهندية، وأنها حملت إليها مشاعل المدنية الأوروبية، فعلى اتحاد الهند أن يذكر هذا الجميل ويعيش مع جارته البرتغال في سلام[١].

بدأت مصر والبرازيل عملهما في رعاية مصالح الهند، وقد طلبت وزارة الخارجية الهندية من سفير مصر في الهند مصطفى كامل في السادس والعشرين من نوفمبر ١٩٥٥م تكليف أحد كبار موظفي السفارة المصرية، للذهاب إلى "جوا" لدراسة المسائل الآتية[٢]:

١. حالة الهنود المعتقلين فيها.
٢. مساعدة الحكومة الهندية في ترحيل العمال الهنود الذين يعملون في السكك الحديدية في "جوا".
٣. تقديم تقرير للحكومة الهندية بشأن الوضع السياسي العام في المستعمرة.

انتدبت السفارة لهذه المهمة عبد القادر خليل السكرتير الأول لسفارة مصر بنيودلهي، وفي الفترة من الثاني إلى التاسع عشر من فبراير ١٩٥٦م، قام بزيارة "جوا"، وقابل المسجونين السياسيين الهنود المعتقلين في سجن "أجوادا" Aguada الحربي، وسجن "ريتش ماجوس" Ritesh Magus المدني، وأخذ أقوالهم فيما يتعلق بأحوالهم ونوع المعاملة التي تعاملهم بها السلطات البرتغالية من ناحية المأكل والملبس والعناية الصحية، وسجل شكواهم فردا فردا في محضر رسمي ضمنه تقريره الذي قدمه للحكومة الهندية، ثم تقدم بطلب إلى حاكم "جوا" العام باولو بينارد

[١] نفس المصدر، ملف ١، تقرير مفوضية مصر بلشبونة، بتاريخ ١٥ سبتمبر ١٩٥٥.
[٢] نفس المصدر، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠١، ملف ١، بتاريخ ١٥ يونيو ١٩٥٦.

جيديس شرح فيه شكاوى المسجونين الهنود، وطلب منه العمل على إزالة أسبابها[١].

استغلت الحكومة الهندية التقرير الذي أعده المندوب المصري، وتقدمت في الثاني من مارس ١٩٥٦م بمذكرة إلى السفارة المصرية بنيودلهي تتضمن شكاوى المسجونين السياسيين الهنود، وطلبت من الحكومة المصرية تقديمها إلى الحكومة البرتغالية حتى تتولي العمل على إزالتها[٢]، وذكرت جريدة التيمس الهندية Times of India "أن المندوب المصري عند زيارته لـ"جوا" لم يلق من السلطات البرتغالية المساعدات اللازمة لعمله، في حين أن السلطات الهندية قد منحت مندوب البرازيل كافة المساعدات الممكنة أثناء زيارته لبومباي"[٣].

تسببت تصريحات الهند بشأن زيارة عبد القادر خليل إلى "جوا" في حدوث نوع من التوتر في العلاقات المصرية البرتغالية، وعلى إثر ذلك ذكر وزير الخارجية البرتغالي باولو كونها في مقابلته لوزير مصر المفوض بلشبونة حسن سليمان الحكيم بأن ما روجته الحكومة والصحف الهندية من أقاويل بشأن زيارة المندوب المصري لـ "جوا" يحتمل أمرين: إما أن تكون الحكومة الهندية قد حملت تقرير المندوب المصري ما لا يحتمل من معان، أو أن يكون المندوب المصري قد صرح فعلا أو ضمن تقريره مثل هذه العبارات التي تسئ للعلاقة بين مصر والبرتغال"[٤]، والراجح أن الحكومة الهندية أرادت أن تتخذ من هذا التقرير وسيلة للضغط على البرتغال، فاستخدمت بعض عبارات المبالغة الشديدة التي لم يستخدمها المندوب المصري في تقريره، والذي نفى بنفسه ما ذكرته

---

[١] نفس المصدر، ملف ١، بتاريخ ١٢ مارس ١٩٥٦،

[٢] نفس المصدر، ملف ١، مذكرة الحكومة الهندية الخاصة بمعاملة الأسرى الهنود في "جوا"، بتاريخ ٢١ مارس ١٩٥٦.

[٣] نفس المصدر، ملف ١، مذكرة السكرتير الأول لسفارة مصر بنيودلهي عبد القادر خليل، بتاريخ مارس ١٩٥٦.

[٤] نفس المصدر، ملف ١، مذكرة للعرض على السيد الوكيل المساعد للشئون السياسية، بتاريخ ٢٣ إبريل ١٩٥٦.

جريدة التيمس الهندية، وأكد أن السلطات البرتغالية قد عاملته معاملة طيبة، وأنه لم يصدر تصريحا للصحف عن زيارته لـ"جوا" من قريب أو من بعيد[١]، كما حرصت الخارجية المصرية على معالجة هذا الأمر بأن أرسلت نسخة من التقرير الذي أعده المندوب المصري فيما يتعلق برصده لشكاوى المسجونين السياسيين إلى الحكومة البرتغالية، مؤكدة أن مصر تقوم بعملها في رعاية مصالح الهند بالممتلكات البرتغالية في القارة الهندية بكل حيدة طبقا للأوضاع الدولية مع مراعاة الصداقة التي تربط مصر بكل من الهند والبرتغال [٢].

والراجح أن البرتغال تفهمت الموقف بدليل سماحها للمندوبين المصريين بتكرار زيارتهم إلى "جوا"؛ ففي الرابع والعشرين من ديسمبر ١٩٥٦م وافقت الحكومة البرتغالية على سفر عبد القادر خليل للمرة الثانية إلى المستعمرات البرتغالية في الهند[٣]، وقد سافر في السادس من يناير ١٩٥٧م، ومكث في"جوا" مدة ثلاثة عشر يوما، ناقش خلالها الإجراءات التي اتخذتها السلطات البرتغالية لتسهيل مسألة اشتراك المسجونين السياسيين الهنود في الانتخابات العامة في الهند، ومسألة الترتيبات النهائية لقيام الهند بمنح معاشات لمستحقيها من الهنود الموجودين في "جوا"، كما استمع إلى شكاوى المسجونين السياسيين في المستعمرة، وكتب تقريرا مفصلا عن الحالة الاقتصادية والسياسية في المستعمرات البرتغالية[٤]، كذلك سمحت السلطات البرتغالية في ديسمبر

[١] نفس المصدر، ملف ١، مذكرة السكرتير الأول لسفارة مصر بنيودلهي عبد القادر خليل، بتاريخ مارس ١٩٥٦.

[٢] نفس المصدر، ملف ١، بتاريخ ١٥ يونيو ١٩٥٦.

[٣] نفس المصدر، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠١، ملف ٢، مذكرة بشأن نفقات سفر المندوب المصري إلى "جوا"، بتاريخ ٢٤ ديسمبر ١٩٥٦.

[٤] نفس المصدر، ملف ٢، مذكرة بشأن سفر الأستاذ عبد القادر خليل إلى "جوا"، بتاريخ ٢٩ يناير ١٩٥٧.

١٩٥٨م بسفر السيد صلاح العبد مستشار سفارة مصر بنيودلهي إلى "جوا"؛ لتفقد أحوال المسجونين، والمعتقلين السياسيين فيها [١].

ويتضح من تقارير مندوبي السفارة المصرية إلى المستعمرات البرتغالية أن أحوال المعتقلين السياسيين في السجون البرتغالية كانت سيئة للغاية[٢]، مما دفعهم إلى الإضراب عن الطعام، كما كانت السلطات البرتغالية تعذبهم بدنياً، مما يؤدي إلى وفاة بعضهم داخل السجون البرتغالية، ففي سبتمبر ١٩٥٦م اعتدت السلطات البرتغالية في"جوا" على معبد "بارتاجال" Partagal الهندوكي، وقبضت على ثلاثة وعشرين من رجاله الدينيين وعلى رأسهم مدير المعبد ثري بارثورام اشاريا Three Barzram Acharya، وعرضتهم للتعذيب مما أدى إلى وفاة الأخير، فرفضت السلطات البرتغالية التحقيق في حادثة وفاته، وأحرقت جثته، وأوضحت الأوراق الرسمية أن وفاته كانت بسبب هبوط في القلب[٣]، وقد أثرت تلك الاعتداءات المستمرة على ارتفاع أصوات المعارضة الهندية باللجوء إلى الخيار العسكري، رغم التصريحات المتكررة من الحكومة الهندية أنها لن تلجأ إلى استخدام القوة لاسترداد المستعمرات البرتغالية[٤].

المرحلة الثالثة: التدخل العسكري الهندي وضم المستعمرات البرتغالية (ديسمبر ١٩٦١م)

في ديسمبر ١٩٦١ م اتخذت الحكومة الهندية قراراً باللجوء إلى الخيار العسكري، وضم المستعمرات البرتغالية بالقوة، بعد فترة من النزاع

---

(١) نفس المصدر، ملف ٢، "مذكرة بشأن سفر مستشار السفارة إلى "جوا"، بتاريخ ٢٦ ديسمبر ١٩٥٨.

(٢) نفس المصدر، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠١، ملف ١، تقرير سفارة مصر بنيودلهي، بتاريخ ١١ يوليو ١٩٥٦.

(٣) نفس المصدر، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠١، ملف ٢، تقرير سفارة مصر بنيودلهي، بتاريخ ١٦ نوفمبر ١٩٥٦.

(4) Rotter, Andrew J., Comrades at Odds: The United States and India, 1947–1964, Cornell University Press, 2000, p. 185.

السلمي استمرت لمدة سبع سنوات، تعالت خلالها صيحات المعارضة الهندية من أجل اتخاذ قرار حاسم ضد الاعتداءات البرتغالية المتكررة، ويمكن القول بأنه إلى جانب السبب المباشر الذي دفع الهند إلى اتخاذ هذه الخطوة، كانت هناك عوامل أخرى خارجية شجعت الحكومة الهندية على اتخاذ هذا القرار، ويمكن عرض هذه العوامل على النحو التالي:

١. مناهضة بعض البرتغاليين لنظام سالازار القمعي، ولسياسة البرتغال في مستعمراتها فيما وراء البحار: وكان أشهر هؤلاء هنريك جلفاو Henrique Galvão (١٨٩٥-١٩٧٠)، الذي أوفدته الحكومة البرتغالية في عام ١٩٤٥م إلى مستعمرات البرتغال الإفريقية؛ ليضع تقريرا عن أحوالها مستفيدة من خبرته السابقة؛ فقد كان حاكما لمقاطعة "هويلا" Huila الأنجولية لبعض الوقت، وقد نفذ المهمة التي أسندت إليه، ورفع تقريره إلى الجمعية الوطنية البرتغالية في الثاني والعشرين من يناير ١٩٤٧م، أوضح فيه المشاكل التي يعاني منها سكان المستعمرات البرتغالية، وسوء معاملتهم من قبل سلطات المستعمرات، ناهيك عن الأحوال الصحية والمعيشية السيئة التي تؤدي إلى وفاتهم، وفي التقرير نفسه اتهم السلطات البرتغالية بأنها تهدف إلى القضاء على العمالة الوطنية في مستعمراتها فيما وراء البحار ولاسيما في أنجولا، فأخفت حكومة سالازار التقرير، واعتقلت جلفاو عام ١٩٥٢م، وظل في سجنه حتى عام ١٩٥٩م، حيث تمكن من الهرب إلى فنزويلا، فهاجم بكل وسيلة النظام البرتغالي، وأخذ ينتقد سياسة سالازار في المستعمرات البرتغالية، ويصف حكمه "بالفاشية البرتغالية"[١].

---

(1) Peres, Luis Miguel Solla De Andrade, Henrique Galvão, 1895-1970: Aspects of A Euro-African Crusade, Master of Arts, University of South Africa, 2009 , pp. 48-57.

وفي ٢٢ يناير ١٩٦١م استولى هو ومجموعة من المغامرين على السفينة البرتغالية سانتا ماريا Santa Maria وكان هدفه الوصول بها إلى أنجولا، لكن السفن الأمريكية المتعقبة لجلفاو أجبرته على التوجه إلى البرازيل، حفاظاً على أرواح الأمريكيين الذين كانوا على متن السفينة المخطوفة، الذي تسبب سيطرته عليها في حدوث زخم سياسي وإعلامي كبير، ومن البرازيل أرسل جلفاو تقريره السابق عن وضع المستعمرات البرتغالية في أفريقيا إلى جريدة الأوبزيرفر Observer التي نشرته في التاسع والعشرين من يناير ١٩٦١[١]، فكان تقريره خير دليل على ما تعلنه الحكومة الهندية من سوء الاستعمار البرتغالي، وتأكيداً لشكواها المتكررة من سوء معاملة الهنود المحتجزين في سجون البرتغال في "جوا"، في الوقت الذي أكدت فيه الحكومة البرتغالية مراراً أنهم يلاقون أحسن المعاملة، وقد تعرضت السياسة الخارجية البرتغالية خلال تلك الفترة لنقد ومعارضة على نطاق واسع كما عبر عن ذلك الجنرال البرتغالي خوسيه لوبيز ألفيس José Lopes Alves، مما شجع الهند على المضي قدماً في طريق تحرير المستعمرات [٢].

٢.حرب الاستقلال في أنجولا (١٩٦١-١٩٧٤): التي بدأت في يناير ١٩٦١[٣]، وخلال العام نفسه، اشتد النزاع وتمكنت جبهة "اتحاد

---

[١] محمد هنائي عبد الهادي، نهاية الاستعمار البرتغالي، تقديم عز الدين فوده، (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، د.ت)، ص ٤٨.

[2] Lopes, José Alves, Estado Português da Índia, Lisboa: Revista Militar. 2007, p.6.

[٣] بدأت أحداث الحرب بامتناع بعض الفلاحين الأنجوليين في منطقتي بايكسا دي كاسانجي Baixa de Cassanje، ومالانجي Malanje، عن العمل في حقول القطن؛ مطالبين برفع الأجور، وتحسين ظروف العمل، وتحدى العمال السلطات البرتغالية، وأحرقوا بطاقات هويتهم، وهاجموا التجار البرتغاليين، فقامت القوات البرتغالية بقصف قرى هذه المناطق، فترتب على ذلك قتل عدد كبير من سكانها الأفارقة، تراوح بين أربعمائة إلى سبعة آلاف فرداً انظر:
-Fearon, James, and Laitin, David, "Portugal", Stanford University, p.4, http://web.stanford.edu, (15 October 2015).

شعب أنجولا" the Union of Peoples of Angola تحت قيادة هولدن روبرتو Holden Roberto (١٩٢٣-٢٠٠٧) من اجتياح شمال أنجولا، وقتل ما يقرب من ألف من السكان الأوربيين[١]، وحتى تتمكن البرتغال من إحكام سيطرتها على الموقف، نقلت عدداً من القوات المرابطة في "جوا" إلى أنجولا، فانخفضت القوات المدافعة عن "جوا" من سبعة آلاف وخمسمائة إلى ثلاثة آلاف وثلاثمائة فرداً[٢].

أما عن **السبب المباشر** لاتخاذ الهند خطوات حاسمة ضد البرتغال هو اعتداء البرتغال على الأراضي الهندية، فمنذ قطع العلاقات الدبلوماسية بين الهند والبرتغال تكررت هجمات البرتغاليين والهنود على الحدود المشتركة بينهما، وكثيرا ما قدمت الهند شكاوى للحكومة المصرية لتحذير البرتغال من مغبة الهجوم على أراضيها، وازدادت الأوضاع سوءًا بتوغل القوات البرتغالية في "جوا" بضعة أميال داخل الأراضي الهندية، واختطافها بعض الفلاحين الهنود[٣]، وعندما قدمت الحكومة الهندية مذكرة اعترضت فيها على الحوادث المتكررة التي يرتكبها البرتغاليون في حق الهنود، نفت حكومتهم ذلك وأكدت أن الإدعاء الهندي ليس له أساس من الصحة[٤].

وفي منتصف شهر نوفمبر ١٩٦١م قامت السفن البرتغالية بمهاجمة السفن الهندية، مما ترتب عليه وفاة أحد الصيادين الهنود، فقدمت الهند احتجاجا رسميا إلى الحكومة البرتغالية في الرابع من ديسمبر من نفس العام، لكن البرتغال لم تلق بالاً لهذا الاحتجاج ظناً منها أن الهند لن تخرج عن سلميتها التي رسمها غاندي، بل واتهمت الهند

---

(1) George, Edward, The Cuban Intervention In Angola, 1965–1991: from Che Guevara to Cuito Cuanavale, First published, London: Frank Cass, 2005, p.9.

(2) Lopes, José Alves, Índia Portuguesa antes-do-assalto, Lisboa: Revista Militar. 2007, p.17.

(٣) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠١، ملف ١، مذكرة سفارة مصر بنيودلهي، بتاريخ ٢٥ يوليو ١٩٥٦.

(٤) نفس المصدر، ملف ١، تقرير مفوضية مصر بلشبونة، بتاريخ ١٢ أغسطس ١٩٥٦.

بالتآمر لغزو أراضيها[١]، فأرسلت الهند بعض قواتها إلى منطقة الحدود حول "جوا"؛ لمواجهة هجوم البرتغاليين[٢]، فهدد راديو "جوا" بقصف القوات البرتغالية للمدن الهندية، إذا واصلت القوات الهندية تعزيز قواتها على الحدود، فعمت موجة من السخط في البلاد، وتزايدت الصيحات بطرد البرتغاليين بالقوة من الأراضي الهندية[٣]، فأعلن نهرو في البرلمان الهندي أن الحكومة لن تعد تحتمل تطور الأحداث في "جوا"، وخصوصا مع استمرار إطلاق النار على الحدود بين الجانبين[٤].

أدركت البرتغال تصميم الهند على استرداد أراضيها، فقد لوح نهرو للمرة الأولى باستخدام القوة العسكرية؛ ولهذا اقترحت وضع مراقبين محايدين على الحدود بين الهند و"جوا"، لوقف الأعمال العسكرية، فأعلنت الهند أن موافقتها على هذا الاقتراح مرهون بموافقة البرتغال على الانسحاب الفوري من المستعمرات لكن البرتغال رفضت ذلك[٥]، ونظراً لضعف قوتها العسكرية أرادت الاستفادة من كونها عضواً في منظمة حلف شمال الأطلسي؛ في استخدام قواته العسكرية لرد الخطر الهندي عن مستعمراتها، وعلى الرغم من أن اتفاقية الحلف الموقعة في واشنطون Washington في الرابع من إبريل ١٩٤٩م في المادتين الخامسة والسادسة لم تدرج الهند ضمن المناطق الأطلسية التي يشملها الدفاع، لكن المادة الرابعة من الاتفاق تنص على: "أن يتشاور المتعاقدون معا إذا حدث تهديد للوحدة الإقليمية أو الاستقلال السياسي أو الأمن لأحد الأطراف المتعاقدين"؛ لهذا سعت البرتغال من أجل إدخال "جوا" ضمن

---

(1) Singhal, D.P., "Goa—End of an Epoch", The Australian Quarterly, Vol. 34, No. 1 (Mar., 1962), p. 77.

(٢) "ازدياد التوتر في جوا وتوقع استيلاء الهند عليها"، جريدة الأهرام، العدد ٢٧٣٨٧، بتاريخ ٦ ديسمبر ١٩٦١، ص ١.

(3) Singhal, op.cit., p. 77.

(٤) "الهند تستعد لمواجهة التطورات في جوا"، جريدة الأهرام، العدد ٢٧٣٨٩، بتاريخ ٨ ديسمبر ١٩٦١، ص٢.

(5) Singhal, op.cit., p. 77.

مناطق النفوذ التي تشملها اتفاقية الناتو للدفاع عنها ضد الهجوم الهندي[١].

عارضت الولايات المتحدة مطلب البرتغال رغم المصالح المشتركة وعلاقة التحالف بينهما؛ حتى لا تدفع الهند إلى الاتجاه للتحالف مع روسيا، التي أيدت مطلب الهند بضم المستعمرات البرتغالية إليها، وحاولت الولايات المتحدة بكل الوسائل التفاهم مع الهند، وحثها على عرض القضية على مجلس الأمن، ومنعها من اللجوء إلى الخيار العسكري، وبالتالي تكون قد استطاعت إمساك العصا من المنتصف، وحافظت على علاقتها بطرفي النزاع، لكن الهند لم تستجب للنصح الأمريكي، وتوالت الهجمات الهندية منذ بداية شهر ديسمبر ١٩٦١م على الحدود البرتغالية؛ ولهذا قابل السفير الأمريكي في الهند جون كينث جالبريث John Kenneth Galbraith (١٩٠٨-٢٠٠٦) نهرو وحثه على حل القضية بالطرق السلمية عن طريق الوساطة والتوافق بدلاً من الخيار العسكري [٢]، لكن الهند ضربت بالنصح الأمريكي عرض الحائط، واستمر تحرك الجيش الهندي نحو المناطق القريبة من "جوا"[٣]، فأعلن السفير الأمريكي أنه مع إصرار الهند على التصعيد العسكري فإن القضية ستعرض على مجلس الأمن ولن تتوقع الهند حصولها على تأييد الولايات المتحدة[٤].

---

[١] وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠٠، ملف ١، مذكرة عن الممتلكات البرتغالية في الهند، بتاريخ ١٥ أغسطس ١٩٥٤.

[2] F.R.U.S., 1961-1963, Vol. XIX, South Asia, Document 69, 753D.00/12- 1261 Secret, Memorandum From the Assistant Secretary of State for Near Eastern and South Asian Affairs (Talbot) to Acting Secretary of State Ball, Washington, 12 December 1961.

[٣] وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠٠، ملف ١، مذكرة عن الممتلكات البرتغالية في الهند، بتاريخ ١٥ أغسطس ١٩٥٤.

[4] F.R.U.S., 1961-1963, Vol. XIX, South Asia, Document 72, 753D.00/12-1461. Secret; Telegram From the Department of State to the Embassy in India, Washington, 14 December 1961.

ومن جانبها أصدرت السلطات البرتغالية في الرابع عشر من ديسمبر ١٩٦١م قراراً بترحيل الأطفال والنساء من "جوا"؛ لتوقعهم قيام القوات الهندية بالهجوم على المستعمرة[١]، وذلك لاقتراب حاملات الطائرات الهندية منها، وإرسالها الطائرات النفاثة للتحليق فوقها بصفة مستمرة، كما أن المصفحات الهندية اتخذت مواقع على الحدود البرتغالية، مع وصول أربعة قطارات هندية محملة بالأسلحة الثقيلة إلى مدينة أونا Ona بالقرب من "جوا"، كما أرسلت البحرية الهندية سفينتين حربيتين قبالة سواحل "جوا"[٢]، ورغم تلك الاستعدادات التي تعجز قوات البرتغال عن التصدي لها، أرسل سالازار إلى فاسالو دي سيلفا Vassalo de Silva (١٩٥٨-١٩٦١) حاكم "جوا" العام يأمره بأن تقاتل القوات البرتغالية في "جوا" لآخر رجل، وأن يصمد حتى يتمكن من حشد التأييد الدولي ضد الهند[٣].

ذهبت آمال سالازار أدراج الرياح ؛ فقد رفض نهرو الضغط الشديد من جانب الأمم المتحدة، والدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا لتجنب استخدام القوة العسكرية للاستيلاء على المستعمرات البرتغالية، وصدرت الأوامر إلى القوات البرية والبحرية والجوية في منطقة بومباي بأن تكون متأهبة لمواجهة أية محاولة من جانب البرتغاليين لضرب المدن الهندية ذات الموقع الاستراتيجي[٤]، وأسندت القيادة العامة للقوات الهندية المكلفة بتحرير المستعمرات إلى جايانتو ناث شودري Jayanto Nath Chaudhuri (١٩٠٨-١٩٨٣)

---

[١] "البرتغال ترحل النساء من جوا"، جريدة الأهرام، العدد ٢٧٣٩٥، بتاريخ ١٤ ديسمبر ١٩٦١، ص ٢.

[2] Kore, V.S., "Liberation of Goa: Role of the Indian Navy", Bharat Rakshak Website, 1 October 2014.

[3] Martins, Paulo, "Invasão de Goa, Damão e Diu foi há 45 anos", Jornal de Notícias, www.supergoa.com, (18 December 2006).

[٤] "الهند بدأت أمس غزو مستعمرة جوا البرتغالية بقوة السلاح"، جريدة الأهرام، العدد ٢٧٣٩٨، بتاريخ ١٨ ديسمبر ١٩٦١، ص ٢.

القائد العام السابق للجيش الهندي، ورئيس هيئة الأركان العامة[١]، وفي السابع عشر من ديسمبر ١٩٦١م صدرت الأوامر إلى القوات الهندية وسلاح الطيران ببدء الهجوم، وقد أعلن نهرو أن الهند اضطرت لحمل السلاح ضد البرتغاليين، بعد أن رفضت البرتغال التخلي عن سياستها الاستعمارية[٢].

- **إسقاط مستعمرة "جوا":**

بدأت القوات الهندية أعمالها بالهجوم على بلدة مولانجيم Maulinguém شمال شرق "جوا"، مما أسفر عن مقتل اثنين من الجنود البرتغاليين، بعدها اتجهت إلى بلدة دوروماجوجو Doromagogo الواقعة شمال مولانجيم، ولم تستطع قوات الشرطة البرتغالية الصمود أمام القوات الهندية، فأرسلت القيادة البرتغالية في بانجيم إليهم بفرقة عسكرية، لكنها هزمت هي الأخرى وسيطر الهنود على المدينة، وفي الرابعة عصر يوم السابع عشر من ديسمبر بدأ الهجوم الهندي مع قصف مدفعي على المراكز البرتغالية جنوب مدينة مولانجيم بناء على معلومات استخباراتية خاطئة أشارت بتمركز الدبابات البرتغالية الثقيلة في هذه المنطقة، ولوقف تقدم الهنود قام البرتغاليون بتدمير الجسور في بيكولم Bicholim وكولفال Colvale وأسونورا Assonora[٣].

وفي صباح الثامن عشر من ديسمبر ١٩٦١م هاجمت القوات الهندية المستعمرة من ثلاث جهات[٤]:

---

(1) **Pillarisetti, Jagan, "The Liberation of Goa: 1961", Bharat Rakshak website, (1October 2014).**

(٢) "تحرير جوا من المستعمرين دون مقاومة تذكر"، جريدة الأهرام، العدد ٢٧٤٠١، بتاريخ ١٩ ديسمبر ١٩٦١، ص ١.

(3) **"Invasão de goa", www.areamilitar.net, (8 May 2015).**

(4) **Chakravorty, B.C., "Operation Vijay", Bharat Rakshak website, www.bharat-rakshak.com, (1 October 2015).**

١. الجزء الشرقي: عبر منطقة أوسجو Usgão مستهدفة مدينة بوندا Ponda في وسط "جوا".
٢. الجزء الأوسط عبر قرية باناستري Banastari مستهدفة العاصمة بانجيم.
٣. الجزء الغربي استهدف منطقة تفيم Tivim شمال "جوا" .

ومن الملاحظ أن هجوم القوات الهندية خلال تلك الفترة تركز على منطقتي الوسط والشمال؛ ولعل ذلك لإحكام قبضتهم على العاصمة بانجيم التي سيكون لسقوطها أكبر الأثر في تحفيز الهنود للاستمرار، وفي المقابل كان جُل اهتمام البرتغاليين الحفاظ على بانجيم، وكانت خطة دفاعهم –نظرا لضعف قدراتهم العسكرية– ترتكز على إعاقة تقدم الهنود إلى المدينة من خلال قطع كل الجسور المؤدية إليها، لكن هذه الخطة كما أشار الكابتن كارلوس أزيردو Carlos Azeredo أحد الضباط البرتغاليين المدافعين عن "جوا" أنها كانت غير واضحة وغير قابلة للتحقيق[١].

وفي صباح التاسع عشر من ديسمبر ١٩٦١م تقدمت القوات الهندية إلى بانجيم، ودار قتال عنيف بين الطرفين، استمر لمدة ثمانية ساعات، انتهى بسيطرة الهنود على المدينة، وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين[٢]، وبحلول مساء اليوم نفسه سيطرت القوات الهندية على معظم مدن مستعمرة "جوا"، فتجمع ما يقرب من ألفين برتغالي في قاعدة "الباركيروس" Alparqueiros عند مدخل ميناء فاسكو داجاما، فكان ذلك آخر موضع دار فيه القتال بين الهنود والبرتغاليين [٣]، الذين حاولوا

---

[1] "Passagem A Índia", O Expresso, 8 December 2001.

[٢] "علم الهند ارتفع أمس على آخر معقل برتغالي في الهند"، جريدة الأهرام، العدد ٢٧٤٠٢، بتاريخ ٢٠ ديسمبر ١٩٦١، ص ١.

[٣] انظر: خريطة رقم (٣) توضح مواقع العمليات العسكرية بين القوات الهندية والبرتغالية أثناء استرداد مستعمرة "جوا".

تأخير الاشتباك على أمل وصول تعزيزات من البحرية البرتغالية، ولما عجزوا عن ذلك اضطروا إلى تسليم المدينة ولكن بعد تدميرها [١].

• إسقاط مستعمرتي دمان و ديو:

ترأس الحامية البرتغالية المدافعة عن دمان انطونيو خوسيه دا كوستا بينتو António José da Costa Pinto ومعه ثلاثمائة وستون من جنود الجيش، ومائتين من مسئولي الشرطة، وحاول البرتغاليون تأمين المستعمرة؛ بوضع ألغام تحول دون تقدم الهنود [٢]، لكن القوات الهندية تحت قيادة الكولونيل بونسيل Colonel Bhonsle زحفت على المستعمرة في فجر الثامن عشر من ديسمبر ١٩٦١م، وقامت بتصويب هجماتها على مطار دمان، فواجهتها القوات البرتغالية، ودار قتال عنيف بين الطرفين في أكثر من موضع داخل المستعمرة، ولم يستسلم البرتغاليون إلا بعد نفاد ذخيرتهم، وذلك في الساعة الواحدة ظهر اليوم نفسه[٣].

أما عن مستعرة ديو فقد بلغ عدد الحامية المدافعة عنها أربعمائة من الجنود وضباط الشرطة تحت قيادة الرائد فرناندو دي ألميدا فاسكونسيلوس Fernando de Almeida e Vasconcelos، وكانت المستعمرة عبارة عن جزيرة يفصلها عن البر الرئيسي قناة ضيقة تشبه المستنقع، مما صعب وصول القوات الهندية البرية إليها؛ ولهذا قامت الطائرات الهندية بإطلاق النيران على قلعة ديو، مما تسبب في اندلاع حريق في مركز الذخائر، فاضطر البرتغاليون إلى إخلاء القلعة، وأمام الضربات الجوية الهندية الكثيفة، ومع عدم استطاعتهم الاتصال بالمقر الرئيسي في "جوا" أو لشبونة أعلنوا استسلامهم في ظهر التاسع عشر من

---

(1) Martins, Paulo, "Invasão de Goa, Damão e Diu foi há 45 anos", Jornal de Notícias, www.supergoa.com, (18 December 2006).
(2) Ibid.
(3) Capt Kapil Bhargava, Operations at Diu: The One day war, www.bharat-rakshak.com, (1 October 2015).

ديسمبر ١٩٦١م، فأسر الهنود عددا من البرتغاليين، من ضمنهم حاكم ديو، وثمانية عشر ضابطا وثلاثة وأربعين جنديا[١].

هكذا سقطت المستعمرات الثلاثة في ثلاثة أيام، وكانت الخسائر البشرية قليلة من الطرفين الأمر الذي جعل كريشنا مينون Krishna Menon (١٩٥٧-١٩٦٢) وزير الدفاع الهندي يصف هذا العمل العسكري بأنه "عملية سريعة تمت دون إراقة دماء"[٢]، كما أشار نهرو أن السرعة التي تمت بها العملية وقلة الخسائر خير دليل على أن الهند عرفت كيف تدبر الأمر[٣]، مشيراً إلى ترحيب أهالي "جوا" بالقوات الهندية، وأنهم لو أرادوا البقاء في ظل الاستعمار البرتغالي لأقاموا مئات العقبات[٤] وقد منحت القوات الهندية التي شاركت في تحرير المستعمرات البرتغالية وسام الخدمة العامة وشارة "جوا" تكريما لجهودهم[٥].

وعلى النقيض أعلنت البرتغال أنها لا تعترف بسقوط مستعمراتها في أيدي القوات الهندية، كما صرحت الحكومة البرتغالية أن المقاومة مازالت مستمرة في تلك المستعمرات، وأنه لم يحدث أن استسلم أحد بتفويض رسمي من الحكومة البرتغالية، وبناء عليه فلازال للبرتغال الحق في إدارة المستعمرات[٦]، كما أعلن سالازار في خطاب له في الجمعية الوطنية

---

(1) Martins, Paulo, "Invasão de Goa, Damão e Diu foi há 45 anos", Jornal de Notícias, www.supergoa.com, (18 December 2006).

(2) Singhal, op.cit., p. 78.

(٣) "علم الهند ارتفع أمس على آخر معقل برتغالي في الهند"، جريدة الأهرام، العدد ٢٧٤٠٢، بتاريخ ٢٠ ديسمبر ١٩٦١، ص١.

(٤) "نهرو يقول فظائع البرتغاليين في أنجولا دفعت الهند لتحرير جوا"، جريدة الأهرام، العدد ٢٧٤١١، بتاريخ ٢٩ ديسمبر ١٩٦١، ص٢.

(5) "General Service Medal", www.prideofindia.net, (1 October 2015).

(٦) "البرتغال لا تصدق حتى الآن أن الهند حررت جوا"، جريدة الأهرام، العدد ٢٧٤١٢، بتاريخ ٣٠ ديسمبر ١٩٦١، ص ٢.

البرتغالية في الثالث من يناير ١٩٦٢م "أنه لا يمكن التنازل عن أرض الوطن، وأننا لا نخون عقيدتنا بنقل السكان الذين يعيشون في هذه المناطق إلى مناطق خارجية"[١].

٣. ردود الفعل الدولية على ضم الهند للمستعمرات البرتغالية

أحدث ضم الهند للمستعمرات البرتغالية جدلاً واسعاً في الأوساط الدولية، وانقسمت الدول بين مؤيد ومعارض، وكان الاتحاد السوفيتي في مقدمة الدول التي أيدت الموقف الهندي وقد أظهر الزعيم السوفيتي ليونيد برجنيف Leonid Brezhnev (١٩٠٦-١٩٨٢) الذي كان في زيارة للهند أثناء ضمها للمستعمرات البرتغالية تأييد بلاده التام لأي إجراء تتخذه الهند في "جوا"[٢]، ودعا الهنود إلى "تجاهل سخط الدول الغربية التي اعتادت قمع الشعوب ونهب خيراتها"، وحينما تقدمت البرتغال بطلب إلى مجلس الأمن في الثامن عشر من ديسمبر ١٩٦١م؛ لإصدار قرار لإجبار الهند على وقف إطلاق النار، استخدم الاتحاد السوفيتي حق الفيتو لمنع تنفيذ القرار[٣].

وفي نفس السياق أعربت بعض الدول الأفريقية والأسيوية عن اغتباطها بتحرير الهند للمستعمرات البرتغالية، وأيدت موقفها عند عرض القضية على مجلس الأمن، وساهمت مع الاتحاد السوفيتي في منع مجلس الأمن من اتخاذ قرار بإجبار الهند على وقف إطلاق النار، مما جعل سالازار يتهم الأمم المتحدة بالفشل في حل الموقف، وأن السلطة

---

(1) "Records show colonizers were not done with Goa", The Times of India, 19 December 2011.

(٢) "روسيا تبلغ الهند تأييدها التام -حتى العسكري- لتحرير مستعمرة جوا"، جريدة الأهرام، العدد ٢٧٤٠٠، بتاريخ ١٨ ديسمبر ١٩٦١، ص ٢.

(3) Sharma, S.R., India-USSR Relations, 1947-1971: From Ambivalence to Steadfastness, New Delhi: Discovery Published House, 1999, p. 29.

الفعلية فيها للدول الشيوعية والأفروآسيوية[١]، وقد أشار المؤرخ الهندي سينجال Singhal بأن كل صحف البلدان الأسيوية والأفريقية وأوروبا الشرقية أشادت "بجهود الهند النبيلة في التصدي للاستعمار البرتغالي"[٢]، ويمكن القول بأن ما قاله صائب إلى حد كبير فقد تألمت هذه البلاد كما تألمت الهند من وطأة الاستعمار.

كانت مصر من أولى الدول الأفريقية التي أعربت عن تأييدها للهند في جهودها لتحرير "جوا" منذ الساعات الأولى لبدء العلميات العسكرية[٣]، ورفضت السماح بمرور أحدى السفن البرتغالية التي تنقل الجنود والأسلحة والذخائر إلى "جوا"عبر قناة السويس[٤]، مما جعل الصحف الأجنبية وبخاصة الأمريكية توجه نقداً لاذعا لعبد الناصر، وتصف ما قام به بأنه خطأ أفدح مما ارتكبه نهرو حينما قام بغزو "جوا"[٥]، كما أعلن الدكتور الصادق المقدم (١٩١٤-١٩٩٣) المتحدث

---

(1) **Keesing's Record of World Events, "International Reactions to Indian Attack on Goa: Soviet Veto of Western Cease-fire Resolution in Security Council", Volume 8, March, 1962, p. 18659.**

(2) **Singhal, op.cit., p. 79.**

(٣) "القاهرة تبلغ تأييدها للهند إلى جميع الدول"، جريدة الأهرام، العدد ٢٧٤٠٢، بتاريخ ٢٠ ديسمبر ١٩٦١، ص١.

(٤) "تحرير جوا من المستعمرين يتم بلا مقاومة تذكر"، جريدة الأهرام، العدد ٢٧٤٠١، بتاريخ ١٩ ديسمبر ١٩٦١، ص١.

حرصت البرتغال على استطلاع موقف مصر من النزاع منذ بداية الأحداث عام ١٩٥٤م؛ ولهذا أرسلت الخارجية البرتغالية إلى الخارجية المصرية تستفسر عن موقف مصر من الطلب التي تقدمت به الهند بشأن منع مرور السفن الحربية البرتغالية من قناة السويس إلى الهند، وعلى الرغم من أنه بمطالعة الوثائق الخاصة بموضوع النزاع، فإن الهند لم تطلب ذلك من مصر، ويمكن القول بأن طلب البرتغال ما هو إلا محاولة لجس نبض الحكومة المصرية بشأن مرور السفن البرتغالية في القناة في حالة حدوث نزاع مسلح؛ ولهذا فقد أبلغت الخارجية المصرية وزير البرتغال المفوض في القاهرة أن مصر ملتزمة بتطبيق أحكام اتفاقية عام ١٨٨٨م التي تنص على حرية وإباحة الملاحة في القناة وقت السلم ووقت الحرب على حد سواء لجميع السفن التجارية والحربية وبدون تمييز بين الدول، وأنها تحتفظ بعلاقات طيبة بطرفي النزاع. انظر:

- وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠٠، ملف ١، تقرير المفوضية المصرية بلشبونة، بتاريخ ٥ أغسطس ١٩٥٤.

(5) **David, Lawrence, "Nasser Violates Pledge on Suez Canal Passage", Spokane Daily Chronicle, 23 December 1991. p. 4.**

باسم الخارجية التونسية أن تحرير "جوا" سيعجل بنهاية الاستعمار البرتغالي في أفريقيا[١].

وعلى الجانب الآخر نددت بعض الدول بضم الهند للمستعمرات البرتغالية، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، فقد شن "أدلاي ستيفنسن" Adlai Stevenson المندوب الأمريكي لدى الأمم المتحدة هجوما شرسا ضد الأعمال العسكرية التي قامت بها القوات الهندية، مطالبا بانسحاب هذه القوات دون شرط من "جوا"، كما حاولت لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي تقليل المساعدات الأمريكية للهند بنسبة ٢٥%[٢]، وأرسلت الولايات المتحدة مذكرة إلى الهند أعربت فيها عن قلقها من التدخل العسكري الهندي في "جوا"، فأعلن نهرو للسفير الأمريكي في نيودلهي جالبريث اعتراضه على المذكرة الأمريكية، وعلى الاحتجاج على ضم الهند قطعة من أراضيها، كما أرسل نهرو خطاباً مطولا إلى الرئيس الأمريكي جون كيندي John Kennedy(١٩٦١-١٩٦٣) دافع فيه عن تصرف الهند، وأعرب فيه عن قلقه من تأثير الموقف الأمريكي من ضم الهند للمستعمرات البرتغالية على العلاقات الأمريكية الهندية[٣].

والراجح أن استتباب الأوضاع في "جوا" لصالح الهند، جعلت الولايات المتحدة الأمريكية تعيد تقييم الموقف من جديد، إذا أخذنا في الاعتبار التأييد السوفيتي الواضح للموقف الهندي، وتصويره للقضية على أنها دفاع عن الشعوب المستعمرة في تقرير مصيرها، ولهذا لم تتخذ إدارة

---

(1) **Keesing's Record of World Events, op.cit., p. 18659.**

(2) **F.R.U.S., 1961-1963, Vol. XIX, South Asia, Document 77, 753D.00/12-2361. Secret; Telegram From the Department of State to the Embassy in India, 23 December 1961.**

(3) **F.R.U.S., 1961-1963, Vol. XIX, South Asia, Document 78, 690D.91/12-2861. Secret, Telegram From the Embassy in India to the Department of State, New Delhi, 28 December 1961.**

كيندي إجراءاً حاسماً ضد الهند، ولكن اكتفت بإعلان استنكارها لضم الهند لتلك المستعمرات.

شاركت بريطانيا الولايات المتحدة في موقفها من ضم المستعمرات للبرتغالية بالقوة العسكرية، وأرسلت هي الأخرى مذكرة إلى الهند أعربت فيها عن قلقها من التدخل العسكري الهندي في "جوا"، وأعلن دنكان ساندیز Duncan Sandys مسئول العلاقات الخارجية في الكومنولث البريطاني Commonwealth استيائه من قرار حكومة الهند باستخدام القوة العسكرية لتحقيق أهدافها السياسية، كما أوضح باتريك دين Patrick Dean مندوب بريطانيا لدى الأمم المتحدة أن دولته أصيبت بصدمة قوية بسبب اندلاع القتال[١].

وكانت البرازيل من أكثر الدول معارضة للمسلك الهندي؛ نظرا للصلات الوطيدة التي تربطها بالبرتغال، ولهذا حينما سيطرت الهند على المستعمرات البرتغالية حذر الرئيس البرازيلي جوسيلينو كوبيتشيك Juscelino Kubitschek (١٩٥٦-١٩٦١) نهرو من العواقب الوخيمة التي تترتب على ذلك التصرف، مؤكداً أن "سبعون مليون برازيلي لا يمكنهم أن يفهموا أو يتقبلوا أعمال العنف التي ارتكبتها القوات الهندية ضد جوا"[٢]، ولكن موقف البرازيل لم يتعد حد إظهار الغضب، فلم تقدم البرازيل كغيرها من الدول المعترضة على اتخاذ رد فعل قوي ضد القوات الهندية التي سيطرت بسرعة على الموقف، واكتفت البرازيل بإصدار تصريحات توضح فيها مشاركتها للبرتغال في آلامها لفقد "جوا"[٣].

ومما سبق يتضح أن المعارضة لم تكن قوية بالشكل الذي يجعل الهند تتراجع عن خطوتها في ضم المستعمرات البرتغالية، وشعرت

---

(1) Keesing's Record of World Events, op.cit., p. 18659.

(2) Davila, Jerry, op.cit., p. 27.

(3) Ibid, p. 27.

البرتغال بخيبة الأمل بسبب تخلي حلفائها عنها في هذا الموقف العسر؛ ولهذا هددت بالانسحاب من حلف شمال الأطلسي[١]، كما اجتاحت لشبونة مظاهرات ضخمة معادية للولايات المتحدة وبريطانيا احتجاجا على ضياع المستعمرات البرتغالية، وأحرق المتظاهرون الأعلام الأمريكية والبريطانية في الشوارع[٢]، وخلال الشهور التي تلت ضم المستعمرات استخدمت البرتغال محطات الإذاعة البرتغالية لحث الجويين على معارضة الإدارة الهندية، وبذل الجهد لخلق حركات المقاومة السرية ضد الإدارة الهندية[٣]، ودس الجواسيس لتنفيذ سلسلة من التفجيرات، بعد أن قاموا بتدمير المرافق الأساسية في المستعمرات قبل تسليمها للقوات الهندية[٤].

وبعد أن أطمأن نهرو لسيطرة الهنود على الوضع في المستعمرات البرتغالية، أراد أن يعود إلى سلميته، مؤكداً أن الهند لا تعتبر نفسها في حالة حرب مع البرتغال، وأنه يرغب في أن تعود العلاقات بين البلدين إلى حالتها الطبيعية[٥]، وبالفعل عادت العلاقات بين الهند والبرتغال في أعقاب الانقلاب العسكري الذي حدث في الخامس والعشرين من إبريل ١٩٧٤م ؛ لإسقاط الحكم الاستبدادي في لشبونة[٦]، وعقدت معاهدة بين

---

(١) "البرتغال قد تنسحب من حلف الأطلنطي لموقف الغرب من تحرير الهند لجوا"، جريدة الأهرام، العدد ٢٧٤٠٥، بتاريخ ٢٣ ديسمبر ١٩٦١، ص١.

(٢) "القوات البرتغالية استخدمت أسلحة حلف الأطلنطي في مقاومتها لتحرير جوا"، جريدة الأهرام، العدد ٢٧٤٠٦، بتاريخ ٢٤ ديسمبر ١٩٦١، ص٢.

(3) Xavier, Constantino, "Lost in delusion", www.thegoan.net, (3 May 2014).

(4) Singhal, op.cit., p. 78.

(٥) "علم الهند ارتفع أمس على آخر معقل برتغالي في الهند"، جريدة الأهرام، العدد ٢٧٤٠٢، بتاريخ ٢٠ ديسمبر ١٩٦١، ص١.

(٦) عُرِفَ هذا الانقلاب باسم "ثورة القرنفل" التي استسلم على إثرها مارسيليو كايتانو Marcello Caetano (١٩٦٨-١٩٧٤) رئيس الحكومة الذي خلف سالازار، ونقل سلطاته إلى الجنرال سبينولا Spinola (١٩١٠-١٩٩٦). لمزيد من التفاصيل عن ثورة ١٩٧٤م وقيام الجمهورية البرتغالية الثانية انظر:

- Maxwell, Kenneth, "The Thorns of the Portuguese Revolution", Foreign Affairs, Vol. 54, No. 2 (Jan., 1976), pp. 250-270.

الطرفين في الرابع والعشرين من ديسمبر ١٩٧٤م وقع عليها وزير خارجية الهند شري شافان Shri chavan (١٩١٣-١٩٨٤)، ووزير خارجية البرتغال آنذاك ماريو سواريز Mário Soares (ولد ١٩٢٤) التي أكدت في المادة الأولى منها على اعتراف حكومة البرتغال بسيادة الهند الكاملة على "جوا"، ودمان وديو، وإقليم "دادرا وناجارهفلي"، وأن هذه المقاطعات جزء لا يتجزأ من الأراضي الهندية[١]، كما أوصت المعاهدة بضرورة فتح آفاق جديدة للتعاون بين البلدين في مختلف المجالات ولاسيما المجالات الثقافية، واتخذت خطوات من جانب الدولتين لإعادة العلاقات الدبلوماسية بينهما، وفي عام ١٩٩٢ قام ماريو سواريز الذي أصبح رئيساً للبرتغال (١٩٨٦-١٩٩٦) بزيارة "جوا" في أعقاب زيارة الرئيس الهندي فينكاتارمان Venkataraman (١٩٨٧-١٩٩٢) للبرتغال عام ١٩٩٠[٢].

وهكذا عادت المستعمرات البرتغالية إلى الهند، بعد فترة من النزاع استمرت لأكثر من سبع سنوات، وضح خلالها أن الوسائل السلمية وحدها ليست قادرة على إعادة حقوق الهند التي سلبتها الحكومة البرتغالية لقرون متعددة، وأن الوسائل العسكرية كانت لها القول الفصل في هذا النزاع، وأن الهند عرفت كيف تختار الوقت المناسب لتنفيذ عملياتها العسكرية لضم المستعمرات مستفيدة من حالة الضعف الداخلي والخارجي التي عانت منها البرتغال ولاسيما في عام ١٩٦١م، ثم عادت العلاقات

---

(1) **Ministry of External Affairs, India, "Treaty Between The Government of India and the Government of the Republic of Portugal on Recognition of India's Sovereignty over Goa, Daman, Diu, Dadra, Nagar Haveli and Related Matters", www.commonlii.org, (6 December 2015).**

(2) **"Portugal still in denial over goa", Deccan Herald, 20 March 2011, www.deccanherald.com, (2 October 2015).**

الوديـة بـين البلـدين بعـد انقطـاع دام مـا يقـرب مـن ثلاثـة عشـر عامـاً، وطويت بذلك صفحة النزاع لتبدأ مرحلة جديدة من العلاقات بين البلدين.

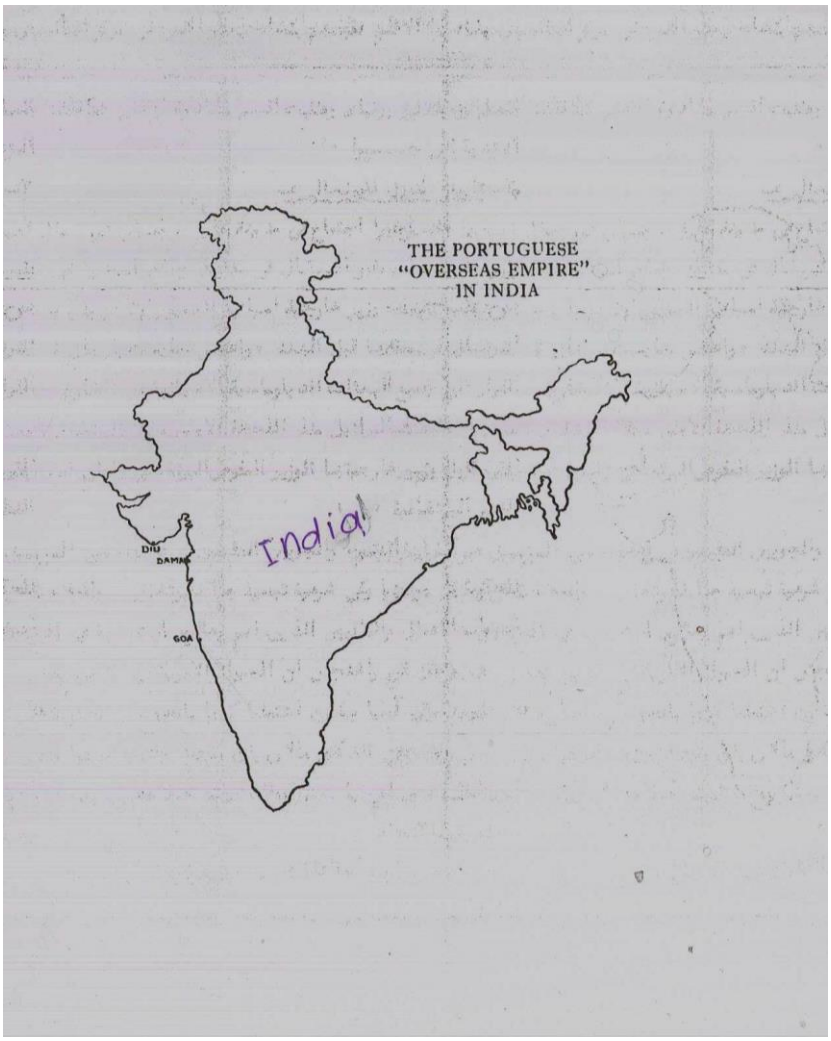

خريطة رقم (١) التي توضح موقع المستعمرات البرتغالية في الهند"(١).

(١) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٢٠٠، ملف ١، بحث في النزاع البرتغالي الهندي حول الممتلكات البرتغالية في الهند.

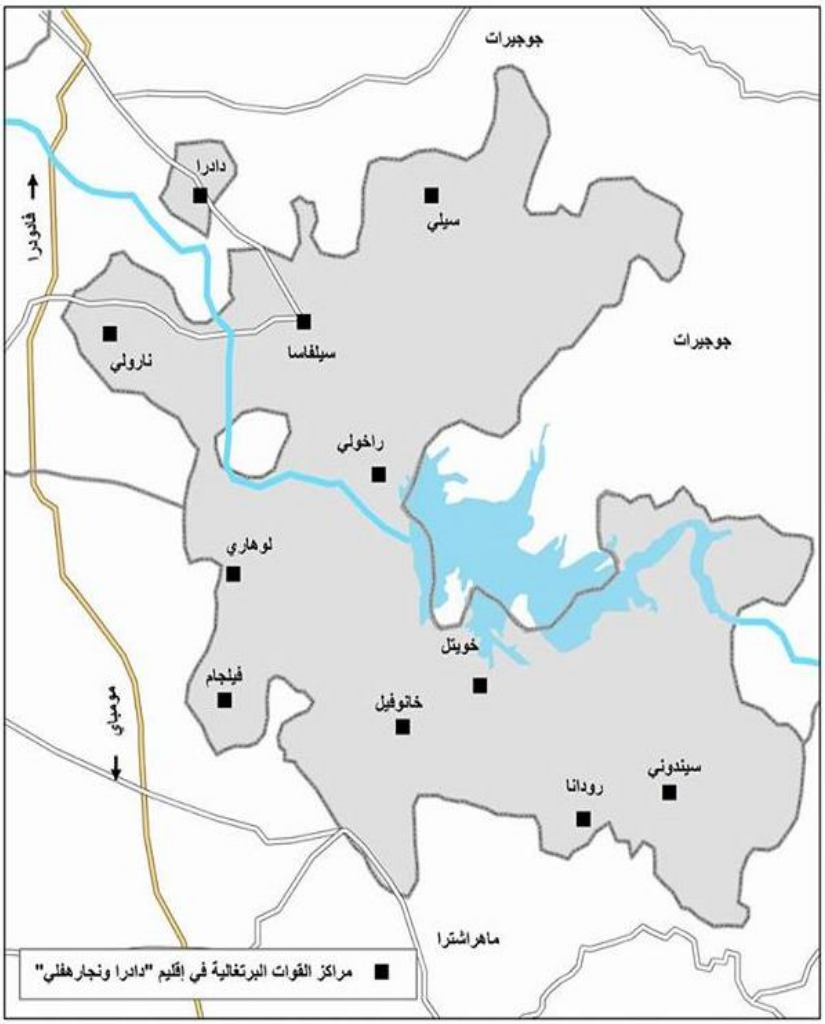

خريطة رقم (٢) توضح مواقع القوات البرتغالية في إقليم "دادرا وناجارهفلي"[١]

[١] الخريطة من عمل الباحثة باستخدام برنامج GIS الجغرافي.

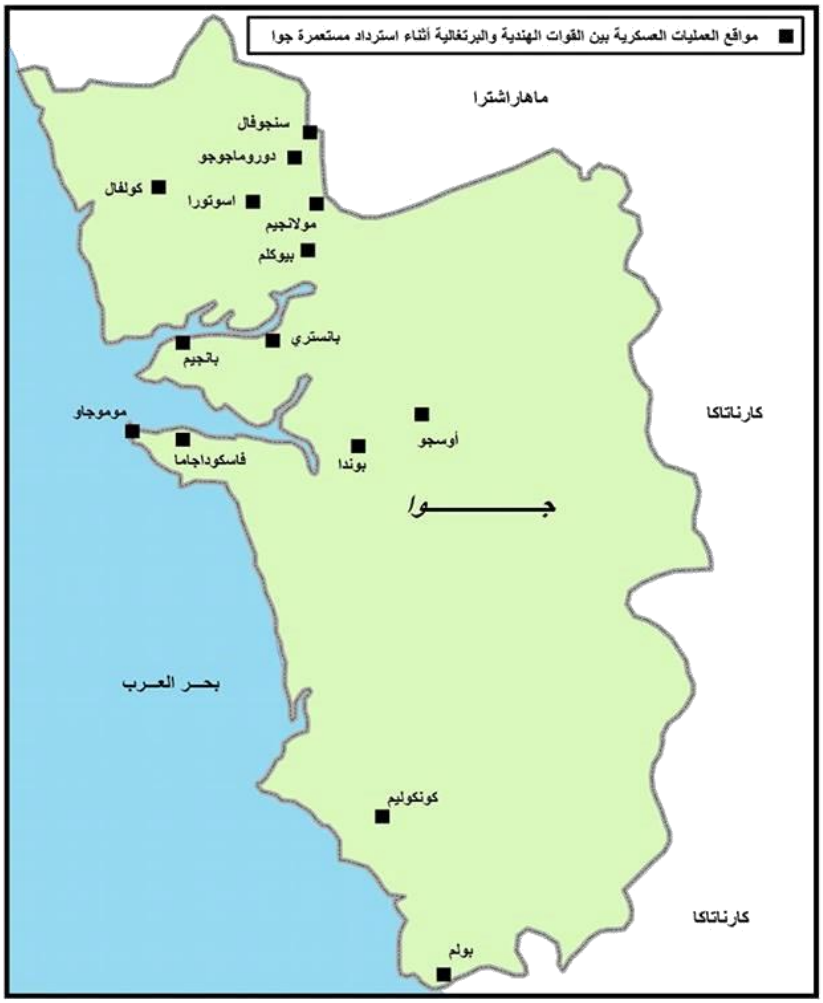

خريطة رقم (٣) توضح مواقع العمليات العسكرية بين القوات الهندية والبرتغالية أثناء استرداد مستعمرة "جوا"[١].

[١] **الخريطة من عمل الباحثة باستخدام برنامج GIS الجغرافي.**